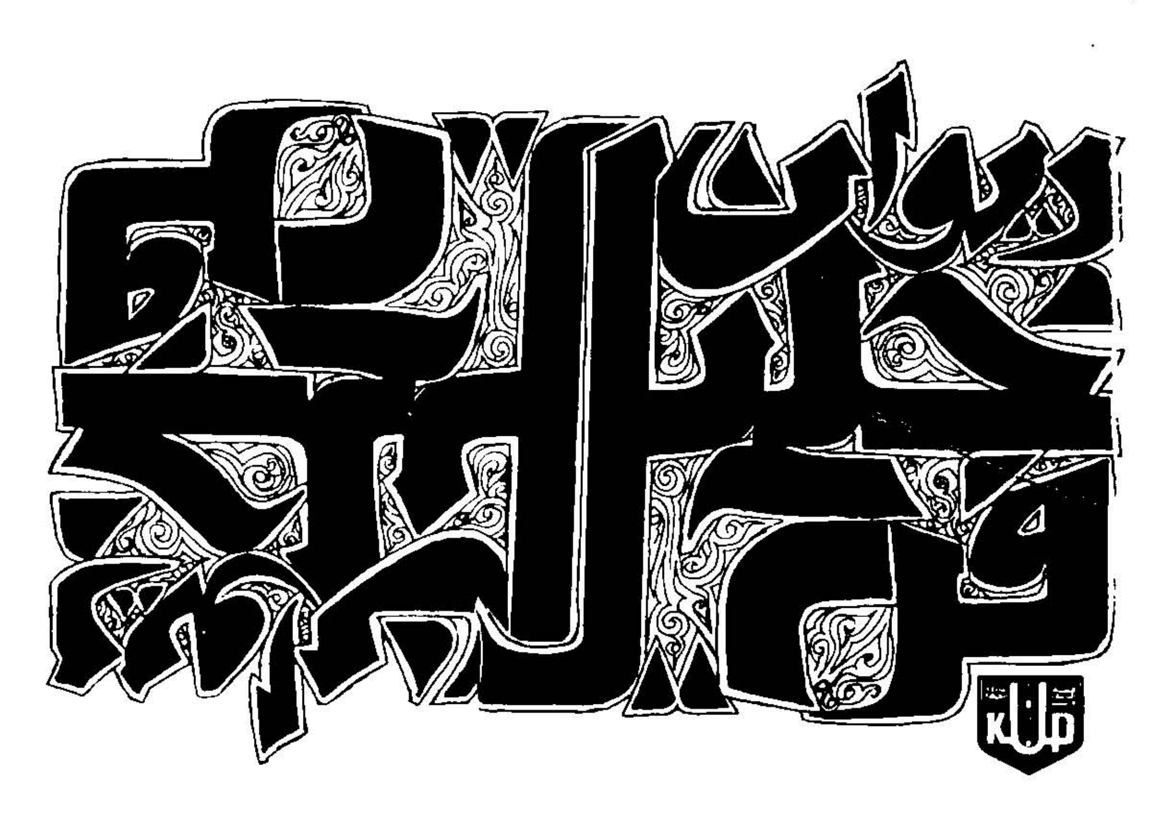
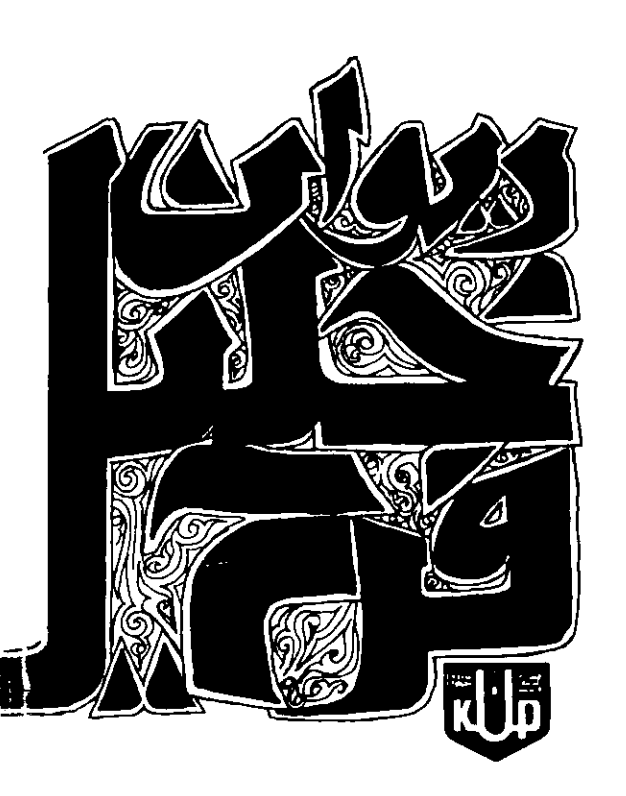


تحقيق علي المك



ديوان خليل فرح

تحقيق : علي الملك

دار جامعة الخرطوم للنشر
١٩٧٧



الناشـــرون
دار جـــامعة الخرطـــوم للنشر
ص . ب ٣٢١ الخرطوم

حقوق الطبـــع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٩٧٧

الطـــابعـــون
دار الطبـــاعـــة
دار جامعـــة الخرطوم للنشر

مُقدمــــة

تمهيد

كنت أسمع أغنياته فى الاذاعة ، وأعجب بها ، كغيرى من المستمعين ، وقد كانت تستهوينى بصفة خاصة أغنياته : « فلق الصباح » و « صباحك مالو » و « فى الضواحى » . .

ومضت سنوات . . .

وأشكر للصديق الأستاذ عبدالمنعم شيبون أنه يسر لى مقابلة السيد فرح خليل فرح ابن الشاعر . . ودون حاجة لطول جدال وافق أن تضطلع دار جامعة الخرطوم للنشر بطبع ديوان أبيه ونشره ثم حمل الى ما كان عنده من قصائد وأغنيات وبدأ التحدى . . . كلمة تستعصى ، وأبيات تنفر . وقابلت الشاعر حدباى أحمد عبد المطلب ، صفى الخليل وصديقه الحميم ، مرات ، فأفدت كثيرا منه . وكذلك كان شأن الشاعر محمد على عبد الله فلهما منى الشكر والتقدير .

وصارت أمامى ثروة من الشعر . . حديقة . .

نسخ قصائد مأخوذة عن مخطوطة بدار الوثائق المركزية تخص السيد صالح عكاشة وكانت مصدراً أساسيا لهذا الديوان ، وهناك بدايات عمل جادة كان شرع فيها الدكتور فتحى حسن المصرى وما أكملها . . وفيها من المفيد شيء لا ينكر . والعمل يستند على روايات ما حفظه الرواة معاصرو الشاعر أمثال حدباى ومحمد على عبد الله وما سجل على الورق . .

وقد نشرت جريدة (حضارة السودان) أكثر شعر خليل الفصيح . وكنت تسلمت نصوصه مع ما وصل الى من القصائد دون اشارة الى تواريخ صدوره أو انشائه وحين ذهبت أطالع مجموعة (الحضارة) فى دار الوثائق المركزية ، لم يكن ذلك ممكنا

اذ صار أكثر المجموعة لا يكاد يبين له تاريخ، وصارت جـد قديمـة يخشى عليها أن تتفتت وتضيع . فآثرنا أن نتركها كمـا هي . أما الدوباى والأغنيات فقـد اختلف الرواة في تواريخ انشائها ففضلنا الا نشير لذلك الا في حالات نادرة .

والرموز والعلامات المستعملة في متن الديوان تسير على نهج ما جاء في « قاموس اللهجات العامية بالسودان » للدكتور عون الشريف وتعتمد على ارشاد الأستاذ يوسف الخليفة أبوبكر والشكر لهما جزيل . . والشكر موصول للفنانين حسن محمد موسى وحسن صباحي .

ولأهل دار الوثائق نسوق شكرنا : للدكتور أبوسليم والأستاذ محمد صالح حسن فلولا مساعدتهما القيمة لما أمكن لهذا الديوان أن يرى النور .

ولن ندعي أن هذا هو كل شعر خليل . . ولكننا ننشر هذا لأهلنا ، فان كان في صدور الرجال شيء من شعره أضفناه في طبعة قادمة ان شاء الله . . والشكر أولا واخير لفرح خليـل فرح .

والمقدمة التي ستلي هذا التمهيد ليس فيها زعم بمعرفة في نقد الشعر ، وليست هي دراسة ولكنها كلام والسلام . .

وشكـــــراً ،،،

ع . ا

بســم الله الرحمــن الــرحــيم

مقـدمـة

المولــد والنشــاءة

ولد خليل فرح فى قرية دبروسه منطقة حلفا ؛ وفى سجل خدمته ان ذلك كان سنة ١٨٩٤ غير أن شهادة تاريخها ٢٨ يوليو ١٩٢٨ تشير أن ذلك كان عام ١٨٩٢ وقّع عليها كاشف حسن بدرى كاتب ادارة ضبطية الخرطوم وشخص آخر لم نتبين اسمه وشغله صراف بالمالية ولعله من أهله ، نصها :

« نشهد نحن الموقعين أدناه ان لنا المعرفة التامة بالشيخ فرح بدرى والست زهرة الشيخ محمد . والد ووالدة خليل فرح بدرى مستخدم بمصلحة البوسته والتلغرافات السودانية . المولود فى وادى حلفا بتاريخ أغسطس ١٨٩٢ وان والده الشيخ فرح بدرى محسى الجنس مولود بجهة عبرى مديرية حلفا . وأن موطنه الشرعى حين زواجه بالست زهرة الشيخ محمد كان بجهة وادى حلفا بمديرية حلفا وموطنه حين ولد ابنه المذكور كان بجهة وادى حلفا وأن والدته الست زهرة الشيخ محمد محسية الجنس مولودة بجهة عبرى مديرية وادى حلفا ونشهد أيضا ان خليل فرح تلقى علومه جميعها بالمدارس السودانية وتحررت هــذه الشهادة لاعتمادها تحت مسئوليتنا » .

---

(١) ملف خليل فرح : ديوان ٦ (أ) /٣/٦ : دار الوثائق المركزية الخرطــوم .

(٢) نفســه .

بينما تنبيء شهادة أخرى أن خليل فرح لم يكن مسجلا بدفاتر مواليد حلفا من ١٨٩١ الى ١٨٩٥ . وههنا اضطراب فى تاريخ الميلاد ولا ندرى ما كان الغرض من تحرير شهادة مثل التى وقع عليها كاشف حسن بدرى، خاصة وأنها جاءت بعد نحو خمس عشرة سنة من مبدأ عمله بالحكومة ! وقد رزق فرح بدرى من الولد ستة هم خليل ، بدرى ، حسن ، فاطمة ، عثمان وعلى فرح . وكان والد خليل يعمل بالتجارة وتلك جعلته كثير الأسفار فى المنطقة بين حلفا ودنقلا . وكثيرا ما كان خليل يصحبه فى تجواله وتوفى أبوه عام ١٩١٥ . وأمه سنة ١٩٢٧ .

ونال خليل جزءا من تعليمه فى خلوة الشيخ أحمد هاشم بجزيرة صاى ، واختلف الى الكتّاب فى دنقلا كما درس فى أمدرمان حيث كان يقيم وأهـل أبيه . وتعلم حتى نال اجازة فيما كان يسمى بالهندسة الميكانيكية فى كليـة غردون حيث عمل بمصلحة البوسته والتلغراف وتزوج خليل من السيدة سلامة أغا ابراهيم أرملة شقيقه بدرى وذلك بجزيرة (صاى) عام ١٩٢٣ . ولخليل من الولد إثنان فرح وعائشة .

صـــــاى :

جزيرة غنية بالزروع والخضرة ، عرضها قريب من ميلين . يتوسطها تل جبلى عال . تحف الساحلين منها — الشرقى والغربى — النخيل . ايام طفولة خليل كانت تنتشر فيـها السـواقى . وبيت أسرة خليل مـن الشاطىء الشمالى للجزيرة جـد قريب . وبالجزيرة كُوَمُ تراب ، متباينة الأحجام ، قال مترجم كتاب (رحـلات بوركهارت) (٣) :

---

(٣) جون لويس بروكهارت : رحلات بروكهارت فى بلا د النوبة والسودان . ترجمة : فـؤاد أندراوس مطبعة المعرفة ، القاهـرة (١٩٥٩) .

« هذه المقابر الرملية لملوك البلاميس وأشرافهم ، وكانوا يحكمون أكثر النوبة العليا والسفلى ما بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين ، وحضارتهم تالية للحضارات المروية » وعليها من الآثـــار حصن قريب مقـــامه من النيل ، شـــيد بالحجر والآجر وأسواره عالية ، وفيه مشابه من حصنين آخرين ، أحدهما بأسوان والآخر فى أبريم .

ولا بد أن الشاعر قد شاهد هذا ، ولعله فى تنقله مع أبيه قد رأى كثيرا من هذه المعالم ، فلو أنهما سافرا بمركب على النيل لبصرا بالكثبان الرملية فى الغرب ، والجبال الممتدة على الشرق ، وربما أخذا بالخضرة التى تظهر حينا بعد حين ، أما الطريق البرى فقد يكون شرق النيل أو غربه ، وليست فى هذا وذاك سوى الرمال تمتد كأن ليس لها آخر ، والتلال ، وقرى صغيرات يتناثرن هنا وهناك ، وتقطع للمسافر حبله الطويل من الاملال والسآمة . وكل هذا لا يخلو من بعض سحر . وربما أنه احترز فى خياله شيئا من هذا وذاك فأمده بقدرة على وصف الطبيعة أنظر :

يا صـــايدْ الأنـــام المولى عاطينَـــا
طبيعـــهْ غنيـــهْ فـــى بَواطينَـــا
ما أخصـــبْ جزايرنَـــا وشواطِينَا
وخيراتْ الجزيرهْ الدافقهْ من طينَا

وهى من قصيدة أنشأها — كما قيل (٤) حين أزمع البرنس اوف ويلز زيارة السودان فى رحلة صيد . ولعل فيها بعض ترحيب يسير « سافر يا أمير وأنزل أراضينا » ولكنه لا يخاف الأمير ولا يمهله فيهنأ بهذا الترحيب :

---

(٤) رواية المرحوم أحمد الطـــريفى الزبير باشا لفرح خليل فرح إبن الشاعر .

ما تهمك مدارسنا ونوادينا
أهلك اهملوا تأسيسه عامدينا
ساد الجهل وسادت به عوادينا
وعم الفقر مداينا وبوادينا

ثم يركب الشاعر زورق الطبيعة فى بلاده ، ويلجىء نفسه اليه ، ويفاخر يعرض على الضيف شريطا متصلا من المناظر . . كأنه يجمعها جمعا ليبهره بها ، بل يخبره عن قومه وأرض قومه ونبتها وحيوانها :

واصل رحلتك بين (جبره) و (أم بادر)
واملأ ناظريك فى قدرة القادر
من تلك الجحافل وارده وصادر
قطعان الأرايل الفى الجمال نادر

يهيىء له هذا المسرح الفسيح ، وليملأ ناظريه الضيف من تلك الجحافل ، ويجمع قطعان الأرايل ، بل أسراب الغزال ، ومرحات الإبل :

أسراب الغزال ما يحصرا حسابك
ومرحات الابل السيرا متشابك

ويحشد له غابات الدندر ونبته ثم نمر الفروع ، والأسد الذى تتقى وثباته ، أهذا ترحيب أم إخافة ؟ ثم يعود يتمنى للأمير عودة مظفرة غانمة لأهله ليحكى لهم ما قد أحس ورأى ؟

ويخاطب الشاعر عبد الله البنا اللورد اللنبى فى قصيدة ، أسلوبه فيها جد مختلف . يطلب اليه فى رفق ، حتى لا يغضبه ، بل هو يمدحه :

الا يا حامـلَ السيفين إنّـا نفـوسٌ للمعـالى طالبات
اذا ما قيلَ قد أوفى (اللنْبى) تطامْنَتِ الأمورُ الجامحاتُ
وأنت بمصرَ قد أصبحتَ وداً تُدين به الرعيةُ والـرعاةُ

والفرق واضح بين عريضة الشيخ البنا ، وعريضة خليل فرح .

العـــلة

فى سجل خدمة خليل فرح تقارير طبية أولها يوضح أنه كان أصيب بالدوسنطاريا ، وتاريخه ١٩ يوليو ١٩٢٤ . وقضى الطبيب بمنحه اجازة علاج مقدارها عشرة أيام . ثم بدأت علته بنزلة شعبية أوائل أبريل ١٩٢٩ . وأنزله أطباؤه مستشفى الخرطوم الملكى فى العام نفسه . وترسل ادارة مصلحة البوستة والتلغراف السجل الطبى لخليل أفندى فرح ورقمه ٤٩٠٨ . وتتعدد الرسائل بين ادارة المستشفى ومصلحة البوستة والتلغراف . هذه تسأل عن الموعد الذى يغادر فيه خليل المستشفى . وتلك ترد أنه ليس بالمستطاع تحديد يوم بعينه ولكن مكوثه بالمستشفى لن يقل عن ستة أشهر . وفى خطاب تاريخه ٢٥ يوليو ١٩٢٩ يعين مدير المستشفى علة خليل وأنه مصاب بالسل الرئوى . ويمنح أجازة شهر حسبما قضت به اللجنة الطبية . ويعود للمستشفى خليل فى ٢٩ أغسطس ١٩٢٩ لينظر الأطباء فى أمر علته . ويبقى شهر سبتمبر ١٩٢٩ وأكتوبر وترسل مصلحة البوستة والتلغراف تسأل عن موعد خروجه من المستشفى الذى يرد مديره فى ٢٩ أكتوبر ١٩٢٩ يعتذر عن التأخير ويقول ان خليلا سيمكث هناك لحين استكمال الفحوصات الطبية ، بيد أن رئتيه سليمتان ، وصحته تحسنت ، وزاد وزنه ، ولكن بقاءه شهراً آخر يفيد خاصة أنه انتكس وعاوده الداء من قبل . ومبلغ عامنا أنه بقى نزيل المستشفى حتى يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٢٩ على أقل تقدير . اذ ذلك كان تاريخ خطاب من مصلحة البوستة والتلغراف للمستشفى وفيه تسأل : متى يغادر خليل المستشفى ؟

اذن فقد أمضى خليل زمانا فى المستشفى ، واحصينا الاجازات المرضية التى منحت له ، بأقل من مرتب كامل ، والمسجلة بملف خدمته فوجدنا أنها تبلغ مائة وثلاثين يوما . هذا غير ما كان قد منح له من اجازات علاج بمرتب كامل ، وما كان أمضاه بمصر طلبا للشفاء . حتى مات نزيل مستشفى النهر بالخرطوم يوم ٣٠ يونيو ١٩٣٢ .

وكثير ممن أدركتهم الرومانسية حملت اليهم معها توأمها : علة الرئة السل . جون كيتس وفردريك شوبان قبله ، والتجانى يوسف بشير بعده ، كتبت جون شيسل :

« لو أن فردريك شوبان ولد فى القرن العشرين وليس التاسع عشر لأمكن للطب أن يمد فى حياته التى احترقت على تسع وثلاثين سنة . ولا يعلم الا الله عندها ما كان يمكن ان يؤلف من موسيقى » (٥) .

وعاش خليل فرح حياته القصيرة ــ جلها ــ فى القرن العشرين وما أبرأ القرن العشرون وطبه سقامه . وما قالته جون سيشل من باب الافتراض ولا ندرى ما كان يمكن أن يحدث .

وخليل ذكر علته كثيرا وقد يسخر منها حينا بعد حين ، أو أنه لا يعدم تعبيرا حسنا يصفها به ويصف حاله وحالها حين تثقل عليه ، وجسمه نحيل فى الحقيقة وفى مجاز الشعراء أيضا . ووهنه وهزال جسمه هو من بعض ما يحس وهو فى كلمته التى تنبىء عن صورة الداء الوحش :

ظَلّ ينهشْ دون إنْتِقــال فى الأواخر فَضّى الصَحنْ

وهى حين يقول :

عزّه جسمــى صــارْ زى الخـــلالْ

---

(٥) جون سيشل : شوبان : فابر آند فابر (لنــدن ١٩٦٥) .

عند مصطفى بطران هزال الشاعر المدنف :

انتحلْ جسمي والمحال طيبي مصدرُه الزهرهْ الفيِ نواحيِ سُهيلْ

نفس المعنى فى قول محمد بشير عتيق :

جسمِــى المنحولْ بَــراهُ جفــاكْ
يا مليحْ الزّىْ

تعبير خليل كما ترى أكثر صدقا وجمالا وليس به ذكر كلمة (النحول) بل هو يسخر من دائه رغم شدته :

تلك ستُّون ليلةً هى كالسجنِ أو أشــدْ
صدمةٌ ليتها صدمة الأتــومبيلْ أو الأسدْ
عِلتى وهى علتِى قصةُ الناسِ فى البلدْ

الــوظيـــفة

صار خليل فرح موظفا فى مصلحة البوستة والتلغراف قسم الصيانة يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٣ . اهّله لذلك دراسته بما كان يسمى آنذاك بالورشة الفنية لكلية غردون . وبدأ براتب سنوى مقداره اثنان وثلاثون جنيها وأربعمائة مليما . وتقلب فى سلك الوظيفة حتى أصبح ميكانيكيا فى الدرجة الثامنة براتب سنوى مقداره مائة وعشرون جنيها وذلك كان فى غرة يناير ١٩٢٩ . وهو آخر ما جاء بسجل خدمته . اذ قد لفظ العمل الحكومى بعدها . وتسلم مائة وخمسين جنيها مكافأة عن مدة عمله . (٦)

وفى سجل خدمة خليل فرح ما يشير الى أن علاقته مع رؤسائه لم تكن حسنة تماما . فقد كتب المراقب الميكانيكى للبوستة والتلغراف فى ١٥ أغسطس ١٩١٥ خطابا للمدير

(٦) مقابلة مع الشاعر حدباى أحمد عبد المطلب صديق الشاعر فى نوفمبر ١٩٧٦ .

يذكر فيه أسفه أن خليل أفندى فرح كثير الغياب والتأخير رغم النصح بل التحذير وأنه لم يحضر للمكتب واتصل بالتلفون يقول انه لم يدرك الترام ويوصى المراقب - واسمه هوكس - بعقابه عقابا صارما إذ أن النصح لم يجد معه نفعا :

.... be severely punished with a fine as repeated warnings and extra work have not up to date had the least effect upon him (٧)

وهناك ما يفيد خصم راتب يوم وأحد جزاء تأخيره أربع عشرة دقيقة ، وهذا رئيسه يعود يلاحقه بخطاب تاريخ صدوره ٢٠ مايو ١٩١٦ يطلب اليه فيه أن يوضح أسباب تأخيره عن الحضور للمكتب فى الموعد المرسوم فكتب خليل :

جناب ملاحظ التلغرافات (٨)

أفندم

انى لم أتأخر الا يوم الخميس الماضى الموافق ١٨ الجارى ومدة تأخيرى كانت (ثلاثة) دقائق فقط . وذلك لكون ساعتى كانت متأخرة (عشرة) دقائق .

هذا وأنى لما تأخرت (الثلاثة) دقائق المذكورة طلب منى السارجنت هكس بأن أحضر يوم الجمعة للشغل الساعة ٣٠ر٦ صباحا فقلت له اننى أشتغل كل يوم الساعة ٣٠ر٦ . وفقط يوم الجمعة أشتغل الساعة ٩ صباحا . وهذا يمكننى من زيارة أهلى فى أمدرمان لأنى أقوم بترام يوم الخميس بعد الظهروأعود بالترام الذى يحضر الساعة الثامنة و ٤٥ صباحا لأن الميعاد المذكور هو الفرصة ....

....

وهذا كل ما قلته لرئيسى .

٢٠ر٥ر١٩١٦   خليل فرح بدرى

---

(٧) الملف .

(٨) نفسه .

وثمة خطاب تاريخه يوم ٧ أكتوبر ١٩٢٧ يقضى بخصم راتب يوم واحد من خليل فرح لغيابه ثلاثة أيام بلا اذن . وتتكرر صورة العصيان والغياب والتمرد . فهذا نائب ملاحظ التلغراف واسمه ابراهيم زكى سعد يكتب فى ١٦ مارس ١٩٢٧ يقول ان خليلا لم يحضر للمكتب يوم ١٣ مارس . واعتذر أنه كان مريضا بينما هو لم يعرض نفسه للطبيب . ثم عاد وتغيب عن العمل ساعة واحدة يوم ١٥ مارس . وحين سأله ابراهيم زكى سعد أجاب أن ذلك ليس من شأنه ! ويقول ابراهيم زكى إن خليلا من كبار الموظفين فى المكتب فان هو لم يستجب لما يمليه الواجب فكيف يمكن له أن يسوس زملاءه من الذين يصغرونه . ويوصى آخر الخطاب بعقابه عقابا شديدا يكون عبرة للآخرين ودرسا !

ومجموع الأيام التى خصمت رواتبها من خليل فرح تبلغ عشرين يوما فى مدة خدمته من أخريات عام ١٩١٣ الى عام ١٩٢٩ . وهى — كما ترى — تؤيد تعسف الادارة المكتبية عصرئذ ، كما تشير الى أن الشاعر كان هدفا لحزم تلك الادارة اذ ربما كانوا يعاقبونه على شعره واشاراته للادارة البريطانية بالتلميح والتصريح جميعا .

فى مصر

أمضى خليل فرح آخر اجازة له فى خدمة الحكومة فى مصر من (٧ أكتوبر ١٩٢٨ الى ١ يناير ١٩٢٩) . ولعلها كانت أولى زياراته لها . ومن المؤكد أنه زار مصر مرة ثانية على أقل تقدير . وكان من أهل مجلسه هناك أحمد الطريفى الزبير وتوفيق أحمد البكرى . وانزله خاله معه بحى عابدين . ثم ما لبث أن انتقل ليسكن مع أحمد الطريفى بناحية منشية الصدر . وتوفيق أحمد البكرى كان من الشبان الوطنيين ، وله اشتغال بالسياسة ، وقد سافر من السودان خفية يقصد العلم فى مصر ، وكان شاعرا ، ونمت

بينه وبين خليل مودة وكانا يتناشدان الشعر ، وذكر أن توفيقا هو الذى انتخب له قصيدة عمر بن أبى ربيعة (أعبدة ما ينسى مودتك القلب) .

وخليل كغيره من دعاة وحدة الوادى يرى فى مصر مثلا أعلى فى الثقافة والعلم ، وأدرك قوة الصلة بين الشعبين ورباط الكفاح المشترك بينهما ، لما فى البلدين من ظروف تتشابه وأهداف تتحد ، فعشقها ومضى اليها ، والتقى هناك بموسيقى ضرير هو محمود صبحى ودرس على يديه شيئا من علوم الموسيقى . وعاده أطباؤها ونصحه أحدهم واسمه الدكتور توفيق أن يبتعد عن السهر والخمر فان لم ينتصح فستكون حياته قصيرة . وذكر أحمد الطريفى أن خليلا قال له بعد مقابلة الطبيب :

« ايه يعنى مدة طويلة ومدة قصيرة خلينا نشرب عشان ننتهى بسرعة » . (٩)

والنماذج الدالة على تعلق خليل بمصر وحبه لها كثيرة فى شعره منها : (نحن الكل ولاد النيل) (نحن كنانة اسماعيل) وغير هذا . وثابت أن بعض عيون قصائده الأغنيات أنشأهن هناك مثل « صايد الأنام » و « عزةفى هواك » و « ما هو عارف » . وهذه الأخيرة قد تنبىء عن ضيق بالبقاء هناك رغم الحب والتقدير :

عينى ما بتشوف إلاّ شاهق   أين وجه البدر التمام

وفى هذا ما يدل على استبداد عاطفة الحنين بالوطن به ، وعلى شوقه الى الرجوع اذ بالوطن ما هو أعز كمثل « الودعته شاهق » و « الضريح الفاح طيبه عابق » و « قدلة » يتمناها فى طريق الترام ، حافيا حليق الرأس .

---

(٩) رواية أحمد الطريفى الزبير .

خليـــل فى ساحـــة الشعر والغناء

كتب الهادى العمرابى عن حال الشعر قبل ظهور الخليل قال :

« واننى آسف جدا اذ أقول تمخضت العقول فولدت كلاما ركيكا سخيفا مبتذلا ، ولكنه رغم ركاكته وسخفه وابتذاله قد وجد طريقه الى العقول فاستعبدها والى الرءوس فسكنها » (١٠)

ولعله قصد الى شعر الغناء فى ذلك الزمان ، اذ ربما اتصف بما قد ذكر العمرابى أكثر من الشعر الفصيح . فذلك على ما كان عليه من التقايد والجمود قد حافظ على سلامة اللغة أكثره ، ومنه ما قد أبقى على الجزالة اللفظية . وشعر الغناء كان أعم انتشارا من الشعر الفصيح . إذ كان هـذا الأخير متاحا لقلة من المتعلمين القارئين . وتيسر لشعر الغناء الذيوع عن طريق الحفلات الغنائية وكان يؤمها خلق كثيرون . ولا ريب ان العمرابى انما يتحدث عن أغنيات كأغنيات الطمبور ، وأكثرها كان قد أسف الى الألفاظ الدنية اقـــرأ :

فوق قلبى جَرَّتْ كيـــّـــهْ   شالـــتْ بصَـــرْ عينيَـــــهْ

أو :

كُلمَـــا جـــنَّ ليـــلى   ازْدَادَ هَلْـــواسِـــــى

ويكتب اسماعيل العتبانى يقول :

« لكن شد ما ينقبض له القلب هو أن الغناء عندنا خال من العنصر الانسانى السامى ، عنصر الوطنية والايمان بالحق والذود عنه لذلك تجد نفوس الجماعة فى بياننا خالية

---

(١٠) (مراثى خليل فرح) مطبعة السلام (مصـــر) بدون تاريخ .

من جذوة المثل العليا منقسمة فى بحور المادة ، وكل ما يصيب شهواتنا وبطونها من متاع . . . . » (١١)

وجاء خليل ومن معه وجاهدوا لمحو ذلك الاسفاف وتلك الركاكة وذاك الضعف ويرى المبارك ابراهيم أن تاريخ تهذيب الأغانى السودانية فى مبتداه لا يعترف الا بوجود الزعماء المجودين الثلاثة : ابراهيم العبادي ، صالح عبد السيد ابو صلاح وخليل فرح (١٢) وهذا قد اتسم شعره بصفة عامة بحب الطبيعة والوطن . ونقول إن القصيدة تصدر عنه بلحنها مثلما هو يشفق عليها أن تقع فى أيدى العابثين . فكانت ألحانه فريدة . والعمل الغنائى يخرجه خليل فرح كاملا كلمات ولحنا وغناء . والذى أسماه المبارك ابراهيم تهذيبا انما كان فى واقع الأمر ثورة .

أســـــواق الأدب

مجـــالس الشعـــراء :

كان شعراء عصر الخليل يجتمعون يتناشدون أشعارهم ، مثلما هم يتمثلون اسواق العرب القديمة . وخليل فرح كان يمضى طرفا من أمسياته فى مطعم الشيخ أمين (١٣) . وهو سورى الأصل وقد جاء ذكره فى قصيدته الخمرية « يا مقرن النيلين » حيث قال :

يا ينِّـــى يا بُلبل أمين صـــدّاح حميتنى النوم يمينْ
عقّب نشيدَك يا أمين بالله قول لى حبيبنا ويـــنْ

وينى هذا كان (جرسون) المطعم وعرف بجمال الصوت وحسن الهيئة ، وقد تكون نهاية السهرة هناك . . ومجالس الشعراء كانت من وسائل انتشار الشعر بل تجويده ، فهى

(١١) نفسه : ص ١٨ .

(١٢) نفسه : ص ٣٢ .

(١٣) درس وصار الى عمارة مرهج القائمة اليـــوم .

حلقات للمناقشة والنقد وابداء الرأى ، بل يمكن أن نسميها ندوات فكرية سياسية ، أفاض حسن نجيلة فى كتاب (ملامح من المجتمع السودانى) فى وصفها فخصها بستة فصول . وفيها تقرأ عن دار (فوز) ، واجتماع مثقفى العصر ، شعرائه وثواره ، فهذا الشاعر مكاوى يعقوب ، وهذا توفيق صالح جبريل ، وذاك عبيد حاج الأمين وغير هؤلاء .

وكان خليل وصحبه يرتادون شواطىء النيل فى برى وغابة الخرطوم والمقرن . وجاء ذكر هذا فى شعره كثيرا . . وتحمل القصائد عموما وصف الجلسة وما دار فيها من صفة الخمر والساقى والندمان :

دنّك دمـــه سايل اظنُه مات مغلـــــوقْ
عبّـــق طيبُـــه فاح عســّف ملانا خلُوق

أو :

يا مقْرنْ النيلين سَلامْ　　باشــرْنا قُبــّال المــلامْ
مابشيقنـَا من غيرك كلام　　قولْ لينا وين بحركْ ده لامْ

. . . .

جمدانـَهْ وابريقين وكاسْ　　ونديمْ وساقِـى خدودُهْ ماسْ
وجنينـَه سايقـَهْ نخيلْ وآسْ　　أنا والحبيبْ ما معانـَا ناسْ

وشعر الخمر السودانى – ان صح التعبير – إزدان بصور خليل فرح الشعرية فهو شاعرها المقدم وتلمح حينا بعد حين تأثره بالأعشى وأبى نواس والخيام . . ولعلك تذكر قوله :

يـــا حســـنْ اتذكـــر　　طيـب ليليتنا ديـــك　　والصبـــاح السكـَــرْ
المُـــدام ما اتعكـــــر　　لا مِنْ ديكنـــا صاحْ　　فوق رءوسنـَا اتْحكـّرْ

ونظره لقول الأعشى :

نازعتــه طيب الراحِ الشَّمُولِ وقد صاحَ الدَّجاجُ وحانتْ وقعةُ السارِى

ولا شك ان القارىء سيفطن الى تفرد خليل فى هذا المجال بامعان النظر فى قصيدتيه « يا مقرن النيلين » و « خمرية » . غير ما قد يجده متناثرا هنا وهناك فى قصائد الديوان الأخــر .

حفــلات الأعــراس :

كانت الأعراس تستمر نحوا من أسبوعين ، تسبقها (القيدومه) وتكون (اللعبات) فى الأحواش الفسيحة . والمقاعد – وقتها – كانت قليلة ، وأكثر الحاضرين يجلسون على العناقريب وللمغنى وجوقته عنقريب خاص . ومكان جلوس النساء السباته . ولا ينظرن ناحية الرجال الا اختلاس نظر امعانا فى الحياء وربما فى تعذيب أخيلة الشعراء . وكانت بيوت الأعراس مجال الاختلاط الوحيد ، وفيها أمل الفتيات بلقاء زوج المستقبل ، ومكان تحقيق الأحــلام الحلوة ببيت الحلال . وهى للشعراء سوق ادب هامة يذكرها حدباى فى أغنيته « ثغر الزمان باسم » :

أســواقْ الأدبْ راجــتْ اقدحْ يا ذِهنْ ساهِـمْ
أظهــرْ غــالى مكنــونَك واشــرحْ لا تكون واهــم
أيــام الــزمنْ جــادتْ حلّت قبضــةْ الجاهِــمْ
نــارتْ ظُلمــة الجــاهلْ وزادتْ خــبرةْ الفاهِــمْ

وكانت حفلات زفاف السيد محمد عثمان منصور عام ١٩٢٦ أمراً لا ينسى ، فالعريس صديق الشاعر خليل فرح وصديق حدباى . . هذه ليلة (زهر الرياض) هدية

حدباى للعريس . . فتيات الحفل هن زهر الرياض . . ماح فى غصونه و (تراخى) فى الساحة الفسيحة ، أم هى الساحة ام سماح ؟ والبنات :

تجمعَنْ والشـــادى صـــاح   بى نغمةْ الشُعرا الفُصـــاحْ
خانِنِى عينـــّى الشِحـــاحْ   بالدمعه ما سَقَنْ البطـــاحْ

و (نحن فى الخدمة) ، الصفات اللائى تعشقهن النساء فى الرجال : الحماية والذود عنهن :

الحبَهِنْ فينـــا مـــن قديمْ   مازجنُه بالدمْ والأديـــمْ
خدّام جنابِنْ يـــا نـــديمْ   لا زلتَ لا مِنْ انعْـــــدمْ

ويختم بالدعاء للعريس ، بأن يكون بيته بيت حلال :

يا محمـــدْ أبياتـــى القُـــلاَلْ   تاج فى صدورِنْ وليك هِلالْ
بى قـدرةْ الحى ذى الجَـــلالْ   تِتْهَنَى فـــى بيت الحَـــلال

وليلة من لياليه هى « تم دوره ودور » . . هدية الخليل لصديقه العريس . لحن عظيم مصدره لحن شعبى عظيم ، لحن (سيره) :

الـــزين حنّنُوا فـــوقك السيادهْ   سيّر مَرَقْ كيـــّه للنـــدادَه
الله يـــتم لـــى

ووصف الحفل لا يبدهك أول القصيدة كما درج على ذلك الشعراء . . بل هو من آخرها قـــريب :

يا زميلْ اتشطَـــــرْ   شِنْ بتشوفْ حِـــداكْ   إلاّ الحـــور مبَطَـــرْ

ثم :

النحـــــرْ مَغَمّـــــر   والسبَـــاتـــهْ حـــارَه   والمجـــــالْ مَضَمّرْ
الشعـــــرْ مخَمـــــر   يرشَـــحْ كُلـــه نَـــدْ   عَـــرْدَبْ المجَمَـــرْ

بين الأول والآخر ما لم تحمله قصيدة غناء من قبل . . فهذا حسود يتضور ، النار لسانه تأكل . . وقلب يُطلب اليه الثبات . . وهذا الكلام الذى هو من مأثور المأثور قد صار :

نحـــن مـــا بنتْعَبَّـــرْ النفـــوسْ إنْ حبّتْ تستحِـــى وتتْكــبَر

ويتبع هذا كلام قمين أن يدين أنماط الغناء السودانى كله ، ذاك الشعر الذى اتصف بالتباهى بالعشق ورفع الصوت أنظر :

أوعـــى لا تِتْشَبَّـــر هل رأيت لكْ عاشِـقْ بالغَـــرامْ يتْنَـــبرْ

ثم يتبعه ذلك الفخر الجماعى (نحن ما بنطفر) (نحن سياج عروض) (نحن يوم المحشر) كأنه يتمثل عدوا يتربص به ؛ وما أقرب هذا من صورة فخره الجماعى فى قصيدة الشرف الباذخ (نحن ونحن الشرف البـــاذخ) (نحن نكيل برانا نشيل) (نحن كنانة اسماعيل). الخ أهذا العدو المخاطب واحد ؟ فان كان وادى النيل هو ما قصد الشاعر الذود عنه وحمايته ، فان من يجب حمايته ههنا هن من صار الشاعر سياجا لعروضهن .

وما جزاء المتطاول الآ :

مين يقـــومْ يتْهورْ يبرى القيفْ هِنـــــاك تحتهُ الـــدابِى كورةْ

اذن فقد تكون الاشارة للوطن . . حتى اذا أبلغ الشاعر رسالته لمن أراد عاد بشعره الى جو الغناء والرقص ، ليس كما يعود زملاؤه شعراء العصر بالوصف المألوف ، بالعشق الخيالى المشبوب ، واللوعة المشتعلة وذكر المحاسن مجردة وواضحة حتى لا يكاد شاعر يتميز عن آخـــر ، وكأنما هم يصفون ليلة واحـــدة وامرأة بعينها . . هـــدية العريس فيها وصف دقيق (للسباته) ، يبصر الشاعر بهذا الاحتشاد والتزاحم على السباته :

النحــرْ مغـَمَــــــــر والسبــاتـَـــهْ حـــارَّهْ والمجــالْ مضمــرْ
الشعــــــر مخَمـــــر يرشح كلــه نـَـــــد عَـــردَب المجَمــرْ

حتى لكأن ما يرشحه الشعر ينزل على الذهب الذى على الصدور والنحور فيجلوه كما يصنع به ماء العرديب . وقد عرفت أنه اختص بنظافة الذهب والفضة . . صورة جميلة . . ويذكر العريس صديقه فيجعله فارساً يستل سيفه :

قـــامْ محمد بَشـــَّرْ هـــزّ فــوق تيجانــنْ ســـلَّ سيفه وكشـــّرْ
قول معــــاىْ واتفـَشـَـر نحنَ سياجْ عـــروضِنْ ونحنَ يــوم المَحْشَرْ

ويختم قصيدته بالدعاء للعريس بطول بقاء وليمت الحسود بغيظه . يعود — اذن — الى العدو الذى تمثله أول القصيدة وأطرافاً منها :

كـــل شـــى مفســرْ ما فى شــىْ غريــبْ والعســيرْ مُيَتَـــــرْ
ما فى عـــين تِتـْحسَرْ دام عريسنـَـــــا دامْ والحســـودْ اتـْحَسَرْ

ولأن الشاعر اصطنع لهذه القصيدة لحنا من ألحان السيره المعروفة : (الزين حننوا) . فاننا نحدس بما يشبه اليقين أن فيها شيئا من السيره أكثر من اللحن . خاصة اذا أدركنا أن للشاعر اهتماما وولعا بالسيره ووصفها يظهر فى قصيدته « فتق ملأ الظل الوريف » حيث قـــال :

السـيره مرقت يا نــديم والنــورْ سطَعْ غطّى الأديمْ

ومنهـــا :—

الســيره بتسوِى الهُبُـــوع يا سمحَهْ خســرتِ الطُبُوع

والسيره من شعائر حفلات الزواج وقتئذ ، تكون بداية لها ونهاية ، يسير الناس على هدى المشاعل والفوانيس يغنون ، أغنياتهم كمثل :

هى الليلهْ سـيرّوا الصُلاَّح بِـرُوا أزرقْ مرقْ جاودُه قدّموا

أو كمثل :

عن طلعـةْ القَمـرا الخـير يـا عشـاىْ ودينـا لى أهلْنَـا بسـألوكْ مننَا

والأخـرى :

ضرب السـوط ماتكَدِى خلّوا الجَعَلِى اليـجى

وضرب السياط أو البطان يمارسه الشبان فى السيره إبرازا لشجاعتهم أمام الفتيات ، ونظن أن (تم دوروإدورّ) إنما هى ضرب من ذلك البُطَان الشعرى أظهر فيها الشاعر ليس شجاعته وحدها ، بل أصدر فيها بيانا بكل ما يمكن أن يستحسن فتبنّاه ، وكل ما يمكن أن يستهجن فلفظه :

مين يقوم يتهور — نحن ما بنتعبر — أوعى لا تتشبر — نحن ما بنطّفر — ما بنهاب سفيه — نحن سياج عروضن . . وهلم جرا .

خليـل فى الحركة الوطنيه

كان خليل فرح عضوا بجمعية الاتحاد السودانى التى تكونت عام ١٩٢١ فى بيت محى الدين جمال أبو سيف ، ومن أعضائها المؤسسين توفيق أحمد البكرى وبشير عبد الرحمن . وكلهم من طلاب كلية غردون عصرئذ . واتصل بها خليل . وكان هدف الجمعية وحدة وادى النيـل . ثم صار من أعضائها مدثر البوشى والأمين على مدنى وعبيد حاج الأمين وبابكر القبانى وتوفيق صالح جبريل وغير هؤلاء .

« لم يقف أعضاء الجمعية والمعتنقون لمبادئها عند هذا الحد بل نزلوا الى الشارع مع الشعب يرفعون شعار : شعب واحد — نيل واحد — دين واحد — وهو المبدأ

والشعار الذى يدين به أعضاؤها الى اليوم . وهو أيضا الشعار الذى هزم به الاتحاديون الانجليز وهم فى أوج جبروتهم ، ومعهم سدنتهم ، رغم السلطة والمال . ثم وبهذا الشعار نفسه احتلوا الأغلبية الساحقة من مقاعد أول برلمان سودانى » (١٤)

وكانت الاجتماعات تتم منتظمة فى خفاء ، خوف بطش السلطة الانكليزية ، وان بطشها لشديد . وربما أشار الى هذا خليل حيث قال :

خبِّى كاسكْ لا ينُوبنا نابْ أصلُه خشم المركزْ ذئَابْ
نحنَّ من الليث فى جنَابْ ما بِصَحْ تبريم الشنَابْ

والمعنى ظاهر ، أن الشرطة تتربص بشاربى الخمور (أنظر الهوامش) غير أن المعنى قد يشير الى تربص الشرطة عموما ، وأخذها الوطنيين بالشدة ، ولعل الاجتماع فى دار (فوز) كان أساسا لمثل هذا الغرض السياسى ، وان اتخذ سمة الندوة أو الجمعية الأدبية ، « والقعدات » :

« وينفرد منا شخصان نعرف ما هدفهما ، إنهما محى الدين جمال وتوفيق صالح جبريل ، من دعامات تلك الجمعية السرية (الاتحاد) وقد دأبا أحيانا على اعداد منشورات يحضان فيها على كراهية الحكم القائم ، وكانا مع بعض أعضاء آخرين يقومان بالصاق تلك المنشورات عند الغسق فى أماكن عديدة بالمدينة » (١٥)

ومن بعد جمعية الاتحاد ظهرت جمعية اللواء الأبيض ، ويرى حسن نجيلة أن الجانب الثائر من أهل جمعية الاتحاد انضم للواء الأبيض ، بينما وقف الجناح الآخر

---

(١٤) محى الدين جمال أبو سيف : « بمناسبة مرور خمسين عاما على قيام جمعية اللواء الأبيض » . جريدة (الصحافة) : ٢٠ أبريل ١٩٧٤ .

(١٥) حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السودانى : طبعة رابعة (الدار السودانية) ص ١٥٣ — ١٥٤ .

موقف الصديق العاطف وان لم يشترك فى حوادثها اشتراكا عمليا . (١٦) وكان خليل داعية لما قامت ثورة ١٩٢٤ لتحقيقه ولك أن تراجع قصائد مثل (مـــاك غلطان) و(الشرف الباذخ) وغير هاتين لترى ذلك واضحا . اذن فقد كانت مشاركته أشعاره والحانه التى أذكت الشعور الوطنى بما كانت تحض عليه من حب الوطن وضرورة تعليم المرأة الخ . ودوره كان أشبه شىء بما قام به الفنان سيد درويش فى الأغنية المصرية ، اذ على يديه تم تحريرها من محبسها التركى المهجن بتراث عصور الانحطاط الفكرى ، حتى سطعت مصرية صميمة ، متناولة حياة أبناء الشعب البسطاء وقضاياهم :

بـــلادى بـــلادى لـــك حبى وفـــؤادى

أو :

طلعـــتْ يا مَحْـــلا نُورهَا شمـــسْ الشَمْـــوسَـــهْ

يلـــلاَ بنا نمِلاَ ونحْلِـــبْ لـــبن الجَـــامـــوسَـهْ

وكان سيد درويش يستلهم ألحانه من مناضلى الحياة اليومية من العمال والصيادين ، ويتطلع لتلحين الأوبرا ، وكتب الأوبريت ، وربما تميز عنه خليل بكتابة الشعر ، وبوضوح الرؤيا السياسية وشمولها اذ كان يؤمن بوحدة وادى النيل كله ، فان كان أعلام ثوار ١٩٢٤ هم قادتها السياسيون والعسكريون ، فان خليل فرح هو الوجه الثقافى لتلك الثورة .

دوبـــــاى

يرى الاستاذ الطيب محمد الطيب أن الدوباى هو فى الذؤابة من الفنون الشعبية وأنه يمتاز عليها بالعراقة المتأصلة فى المزاج الفنى للشعب السودانى وان هذا الدوباى بدوى

(١٦) نفسه : ص ١٧٤ .

قح عرف أول ما عرف عند العرب البداة أهل الابل الذين جعلوه حداء لابلهم . (١٧)

اذن فنظم الدوباى وانشاده جميعا من شأن الحياة البدوية . وأهل الحضر – وان كانوا قد ألفوه – الا أن كثيرا من مفرداته وموضوعاته لم تكن معروفة لديهم تماما . ولم يرسخ فى ذهن المدن منه كثير شىء الا كمثل :

اللّيل والنّهارْ واحدْ على العميـــانْ
واللّوم والشُكُرِ واحدْ على السَجْمان

وذلك لسهولة المفردات والمعنى . ولعل خليلا قد أراد أن يحمل الى المدينة أيام نشاءتها ونموها هذا الضرب من الشعر ، مستغلا أنماطه المعروفة فنظم عليها كلاما غاية فى الحسن – أكثره – ثم جعل كلماته حضرية الوقع ، وأغراضه كذلك ، ربما لمست هذا فى :

دنّك دمُه سايِل أظنُه مــات مفلُوقْ
عبّـــق طيبه فـــاح عسّفْ ملانَا خلُوقْ
ملـــوك فى دارنا نِحنَ وبرّه مانَا حلُوقْ
كروم بابِلْ قبيل ساقيتْنَا ليها تَسُوقْ

أو قوله :

طويل يا ليلْ سهادكْ ويامَا حكمك جَايِرْ
ومينْ حاسْ بيك بَراىْ لهفَانْ مقوتُه سَجَايِرْ
الشوقْ أمرُه مفهومْ ونِحنَ بينَا هَجَايِرْ
وخالى البَال حِدَاك ما بيِقى ليك أخُو جايِرْ

وفى توظيف الدوباى عند خليل بحث عن التميز والتفرد « أيها المحسى » كأنه

(١٧) الطيب محمد الطيب : دوباى : إدارة النشر الثقافى : مصلحة الثقافة (الخرطوم ١٩٧٥) : ص ٤٠ .

يقول « انت من أولئك الذين يصفهم أهل السودان الأوسط بالعجمة ! ويجعلونهم من جملة (الرطانة) عليك الآن أن تواجه فصحاء المدينة باللغة التى يفاخرون بتطويعها واجادتها . فنازل شعراءهم ، واحملهم أن ينصتوا اليك » . نعم . ثم ما لبث أن انتزع منهم قصب السبق ، بشعره الذى كان أوله بلسان أهل البادية ، وبعده أغنياته التى جاءت بما لم تألفه أذن مستمع ولا عين قارئ ، وأنشأ الشعر الفصيح ، وجعل لأغنياته ألحانا حمل أفئدة الناس عليها الى أفق جد بعيد .

أبطـال الخليـل

من الرومانسيين الموسيقيين ، أهل القرن التاسع عشر : ويبر ومندلسون ، شوبان وفرانز ليست وشومان ثم فاجنر . رومانسية الموسيقى — ان أردت تعريفها — هى — بصفة عامة تقديم التعبير عن الخيال والعاطفة على ما عداه . والأعمال الرومانسية الموسيقية هى ما يكون منبع الالهام فيه الطبيعة والأدب والشخصيات التاريخية والأحداث الخ . ومن مأثور ما قال (ستندال) أن كل الفنون رومانسية فى زمانها ، وعليه فان عصر الرومانسية يمكن أن يضرب فى التاريخ البعيد الى ما لا نهاية .

والرومانسية الموسيقية تستعير من الفنون الأخـرى . فهـذا فيلكس مندلسون يكتب معزوفة من نوع الـ Overture (١٨) — أسماها — « حلم ليلة صيف » مستلهما ذلك من مسرحية شكسبير المعروفة . وذلك كان عام ١٨٢٦ ثم كان أن كلفه غليوم الرابع مالك

(١٨) كلمة Overture تعنى فيما تعنى البداية ، الافتتاحية أو المقدمة . وفى الموسيقى تقصد الى أمرين أولهما بمعنى معزوفة موسيقية تجعل مقدمة لأوبرا أو مسرحية . أو قد تعنى عملا قائما بذاته . وعرف القرنان السابع عشر والثامن عشر نوعين من هذا اللون . الايطالى وفيه حركات ثلاث : سريعة، ونيدة ثم سريعة والنوع الفرنسى وقوامه ثلاث حركات أيضا وترتيبها كما يلى : ونيدة ، سريعة ، ثم ونيدة . وقد يكون ال Overture قسما من الأوبرا وليس مقدمة لهـا .

بروسيا بعد ذلك بسبعة عشر عاما ، بتأليف كل موسيقى المسرحية . وغير هذا (هاري يانوس) لزولطان كوداى المجرى . . وفيها استوحى حياة بطل من بلاده كان يروى حكايات أكثرها من نسج الخيال ، عن الحروب النابليونية . . . وهذه وتلك من لون ما يسمى الموسيقى ذات البرنامج ، ومنها ما يفترض مؤلفوها أنها تروى حكاية ، أو تصور عاطفة . (١٩)

والبطل عند خليل فرح الطبيعة ، وهو أمدرمان التى صارت للوطن محل القلب والعقل والوجدان ، وانها الثورة ، ثم محمد أحمد المهدى . والبطل هو النيل . ومثلما كان الموسيقيون الاوربيون ، إبان القرن التاسع عشر ، يبحثون عن ابراز الذات القوميه وتأكيدها كان خليل فرح كذلك . اذ قد بدأ اولئك يتخلون عن العرف الموسيقى الجرمانى ، فهذا شوبان يستغل ايقاع الرقص البولندى ، وفرانز ليست يحمل الى باريس سمات الموسيقى الشعبية فى وطنه هنغاريا . وكذا فعل البوهيميان سمتانا ودفورجاك . وبحث خليل فرح عن الذات القومية أورده اللحن الشعبى والمدائح وأورده وادى النيل كله ، ما فيه ومن فيه . . وصفاتهم التى هى ليست بأقل من الشرف الباذخ . . وينادى فيما يشبه رثاء لا يخلو من تفاخر :

أشـــرحْ طـــــــانْ   واروىِ العـــطشـــانْ   حـــاكـــى الغمـــامْ
يـــا السُلطــــــــانْ   عـــاذلـــك غلْطـــان   نـــوح يـــا حمـــــام

أو هو الذى يخاطبه يقول :

من جنان رِضوانْ أصـــلـك   لـــذا كـِل ربيعْ فصلـَــكْ
إتنفسْ فـــوح تتنفسْ ناس   وريـــــاضْ وبحــــــارْ

---

(١٩) راجـــع : G. Palmer & Noel Lloyd: 'Music Tells the Tale', F. Warne (London 1968).

وقد تكون أمدرمان خلاصته .. هذه المدينة التى سلبت خليلا لهجته المحلية وسلّمته وجدانا قوميا شاعرا . . يحبها :

ويح قلبِــي المانَفك خافِق ْ   فارَق ْ أمدرمان ْ باكى شاهِق ْ
يا ام قبايِل ْ مافيك ْ منافق ْ   سقى أرضِك ْ صَوب ْ الغمام ْ

يخاطبهـــا :ــ

بطرى الأسسوكِ زمــــان   كانوا نْحاف ْ جُسوم ما سْمان ْ
كانوا يحَلْحِلُوا الغرمــان ْ   يســاهروا يتفقَدوا الصرمان ْ

أولئك رجال وان كانت جسومهم نحيفة الا أن موازينهم ثقيلة . . رجال « تقال ومكان » . . هم ودنوباوى وأبو عنجه وغير هذين . أمامك الآن هذه النوستالجيا الأمدرمانية ، فهل كانت أمدرمان تمثل ثورة الامام المهدى ؟ وثورة ١٩٢٤ جميعا ؟

وبطله الطبيعة ؛ بل هى قد صارت له حزبا . . يدعو له « يللا ننظر ، قوموا شوفوا » . . . وقد يضيق بالمدن حينا بعد حين . . ففيها الضيق والكبت ، والكلب الخائن . . أهو قد كان فى مسوح زملاء الكفاح ، وفى الحقيقة من صاغية السلطان قد كان ؟

وربما كان فى اطلاعه على شعر الطبيعة الأندلسى ما أغراه بهذا العشق المتأمل . عقد الأستاذ المبارك ابراهيم (٢٠) مقارنة عابرة بين موشح أندلسى لسهل بن مالك منه :

كحلُ الدجى يجـــريِ   من مقلـــةِ الفجـــرِ
علــى الصبـــاحْ

---

(٢٠) مرائى خليل فــرح : ص ٣٣ .

ومعْصَمُ النهرِ في حُلَلٍ خُضْرِ
على البطاحْ

وبين قصيدة خليل (فى الضواحى) مشيرا الى ظهور شعر سودانى يتغنى بجمال الطبيعة . .

والواقع اننا – اذا نظرنا للموشح – وجدنا ان سهل بن مالك قد صير للدجى كحلا وللفجر مقلة ، وجعل الكحل من المقلة يجرى على الصباح هذا الكبير العام اللاّ محدود . ثم جاء واصطنع للنهر معصما وحللا خضراء على البطاح تلك الشاسعة الفسيحة . بينما أخذ خليل النسيم الكبير ، والأزدهار كلها ، ثم العصافير ، واتخذها لتميل البرود ، وتورد الخدود والعصافير تغرد على عودها ؛ جعل الكبير فى الصغير ؛ ما ليس يحصر فيما هو محصور أنظر :

مالْ نسيم الليّل بى برودكِ
نامتْ الأزهارْ فوق خدودكِ
غرَّد العُصفورْ فوقَ عُودكِ

نسيم الليل وهو ما ليس له حد ، أمال برودها ، وخدودها خلاصة الأزهار ؛ والعصفور ههنا جنس العصافير : صنوف وأصوات وألوان . وهذه الحبيبة ؟ ما ومن هى ؟ ألا يجل هذا عن صفة البشر ؟ أم عن الوطن يتحدث الشاعر ؟

وبطل الخليل : فؤاد الخطيب الذى كان أستاذ الأدب العربى فى كلية غردون أول نشأتها . سورى المولد، يغادر السودان يريد أهله ؛ يظن أن وطنه تحرر كما قد وعد الحلفاء ، ولكنه – وفى الحجاز – قبل ان يبلغ وطنه سوريا يحتلها الفرنسيون فخاب أمله وعاد الى السودان ، وهو من خاطبه خليل :

أهلا فؤاد وسهلا قبـــل معتبـــة   ومرحبا بك وقاك الردى واق

هذا بطل ، والنبى محمد (صلعم) بطل الأبطال ، ومولده مناسبة عند خليل فرح تختلف فيما توحى به عند شعراء المولد التقليديين فان كانت نونية عبد الله البنا :

ياذا الهلال عن الدنيا أو الــدين   حدّث فان حديثا منك يشفينى

فى مجملها تباك على ماضى العرب ، ووصف لما صارت عليه الحال ، عصر انشائها ، من (تفرق وتوان واتباع هوى) . أو الصورة العامة — ما ألفت —. مما صحب مولد النبى من معجزات مثل خمود نار المجوس ، وانشقاق إيوان كسرى ، فلخليل رأى آخر فى صورة أخرى ، فدعوة محمد هى (صرخة فى الشرق من فرد أغر) . لاحظ « صرخة » و « فرد » . هو اذن قد بدأ وحيدا متفردا ، بدعوته « لبنينا نسج القمر » وصار « لا فرق بين العبد والحر الأغر » . « نفته الأهل » هذا الثابت على المبدأ ، قوى العزيمة ، سيف الحق :

ثابـــت المبدأ والجـــأشِ رأى الـ   سيرَ مقـــروناً بنُجْـــحٍ فاستمرْ
كم تصدتْ دونَـــه شُم جبـــا   لٍ وتَغَشَى جيشَه ريحٌ وسرْ
ونفته الأهلُ وانضمت عــــلى   بُغضِه تحت لواءٍ مكْفهِـــرْ

هذا المتفرد المؤمن الشجاع ، لا مكان ههنا لصفات خَلْقية ، كدأب شعراء المديح النبوى ، لا طول ولا قصر ، لا صفة وجه ولا أصابع لا خلود ولا شعر ، بل تركيز شديد على الفرد ودعوته ، هذه هى المعجزة : الفرد الذى صار الأغلبية . . وصار سواد أمته . . . هو بشر والمعجزة ما أنجز بدعوته التى هى « دعوة الحق ملاذ وخفر » .

خاتمة

خلود خليل فرح من خلود وطنه ، هذا أمر محتوم ، لكون خليل يذكر حين يذكر الوطن ، وهذا لا ينسى ، وله الفضل — أكبره — فى تطوير ما اصطلحنا على تسميته شعر الغناء السودانى ، ومثل ذلك الفضل اليه ينسب فى ألحان ذلك الغناء ، وتيسر له هذا لأنه بدأ بداية صحيحة ، شعره قضايا أمته ، ومن موسيقاه ما استند على الالهام الشعبى ولقد منح خليل الشعراء من بعده جرأة التعبير . . وكان أول رادة شعر الغناء أحس بالطبيعة الوطن ، والــوطن الطبيعة ، ولأن خليلا كان بفنه لأمته فأنه سيكــون .

عــلى المــك

امدرمان: يوليــو ١٩٧٧

وَقْتِ الليل بَرَدْ

وَقْتِ الليل بَرَدْ سَكبن دموعي غَمامَه
والْبَدْرْ انجلي وحَلَّق كأنُّهْ حَمامَهْ
تهدِفي لي واقُوِقي مع القماري يَمامَهْ
واتمايَلْ وَسِطْ لُجَّهْ هَوَاها تُمامَهْ

فيمَ هواكِ يسقينَا الهوانْ حتَّامَ
رُقَبَاكِ وعواذْلِكْ شَارَّهْ فينا قَتَامَه
رحماك سِتِّي الْسِنَهْ الغرامْ تَمْتَامَه
عاليهْ نفوسنَا لكن آه قلوبْنا يَتَامَى

يا جديةَ شُروق كَرْمَه الكَرَمْ ما فاتِلْك
ويا مهيرَةْ جزايِرْ دنقلا الريدْ فاتِلْك
أبقى أنا من حُفَاتِك غير سبب وجُفَاتِك
والذوق والجمال يا سمحه أدنى صفاتِك

اتمنيتْ أشُوفْ اللَّمْعَـهْ فى فِويطرَائِكْ

وارجَعْ فوقْ خديدَائِكْ أشوفْ عبرَائِكْ

انْمَنْضَرْ على مـريـهْ بـريقْ بسهائِك

اسـكـر من كلامِك واسـتمِـع نَغَـمائِكْ

كفاكْ يا أمْ سُـن كفاكْ إيَّانى حِبك وصاحِكْ

ما بِتْنَاسى ريـدِك وديمَـه مقطوع سَاحِكْ

اقيفى حبيبتِى حبَّه تعالى شوفِى جِراحك

ونتعاتَبْ على مَنىْ ثَغْرِكْ الشالْ ضاحِكْ

نومى أنا بَدَدْ تِيـهُ بى ســادائِكْ

وبى السِحْرْ المكَمَّنْ جُوَّهْ فى نهيدَائِكْ (١)

كُنْتِ حِلِمَهْ والجوْ ليس من عادائِكْ

لازمتِ الضَرا وصِعْبَنْ على دَادَائِكْ

عبِّي وهَاتي

أَمْلِي الكأسْ دِهَاقْ يا غانيْـه عَـبِّي وهَـاتِي

هزَّاني الحنينْ لِي امْ دن طفقت أهَــاتي

طـالْ الشـوقْ وطَالتْ واحَيَّتِي وآهَـاتِي

للغـابَهْ وضِفـافَـهْ وقَـدلَتِي ونُزْهَاتِي

مرثية سري (١)

آهْ آهْ واحسْرتَا يا سِري
ياخُوى يا رفيقى يا صديقى وسِري (٢)

أُحداثِكْ جِسامْ يا دُنيا ما بِتْشُرى
نادنْ فيكْ نلقى اللى هُمومْنا يِسَرِي
كل ما نقولْ بسمتْ نِتْلَوْلَوى ونتْصرى
وتواجهينا بى قذف السلاح السري (٣)

وين أحبابنا وين اصحابنَا آهْ يا حَرِي
وين سِري أُبْ حديثاً زى فُصوص الدُرِ
ميمونْ السخَا الما بِهابِتْ إمرِي
أُبْ إيداً ندية كالنميرْ بِتَرِي

اقفرتْ الجزايرْ من حمام البَرِ
وانفصَلوا الوفاقْ بين البحرْ والبرَ
صيصابْ والدِغيمْ دار المحسْ لى قَرّى
لا بسْه عليك سواذيا مفخرتنا الحُر (٤)

كُوبَر معقَلْ الأحرار نزلت أُسيرَهْ
واستبدلْتَ من غالى الأسِرَّهْ حَصيرَه (٥)
آياتْ الله حين قصدْ الإمام تكسِيرَهْ
فى روعهْ وحماس جابهْتُهْ بى تفسِيرَه

أعيذرْنى الحُزنْ طَيّرَ جوانحِى وشَرّدْ
حالْ بينى وريشْ الكُ مِنْ الخواطِرْ جُردْ
فى دار الخلودْ بين الغوانِى الخُرَّد
يرعاكْ الآله البى عظمتُه انفردْ

هَجْرِكْ يا سُعَادْ (١)

هَجْرِك يا سُعاد مَرّ عليَنا حُـلانَا

بِي مُرواد مكاحيل السَهَر كاحْلانَا

مِنْ سجْنِك متى يكون الغـرامْ حَـلّانا

نسعَى لِك لَهافى وتخْصِي المخْلاَنَهْ

لوجاد الآله وانصفْنا يا الوَاحْلانَا

وادَّالِكِ البَعَضْ من نارِكْ النَاخْلاَنَا

وحلَّ فؤادِك الشوقْ مِثْلِ ما حَلاّنَا

لا تْعادَل هوانَا وكُنَّ ما أُحـلانَا

يَامْ جسماً حريرْ قلبِكْ حديدْ مَا لانْ

كل يوم بِي جِيُوشِك غايرَه مِتكامْلانَا

بي أصعب قوانِينْ الهوى مْعَامْلانَا

رفقاً يامْ خُدود أُسَراك طالْ هَمْلانَا

لِيَ صخرةٌ رَحَى الوَلَهْ الكثيرْ طاحنانَا

يامْ قلباً قِسى ومافيه لِينا حَنَانَه

جانْ هجرِكْ علينا واعتراضُهْ عنانَا

دايماً لِي مُفاجأةْ الدموع ماحْنَانَا

نبكى عليك لَهافَى وفى ولاكِ وَلانَا

حَكِّمى فِينا راحتِكْ نِحنَ شِنْ مَعْنَانَا

جرَيْنَا مع الزمنْ وُلعبنا دورْ برزانا

(٢)

واتْشَغَلْنَ بيهنْ وماوَجدنا مَزَانا

انْ سَمِحْ الحبيبْ ضَنَّ الزمَنْ وُخزانَا

وانْ سمحَ الزمنْ ضَنَّ الحبيبْ وُاذانَا

غمامْ رِيدِكْ هَطلْ رَوَّى الصُخورْ مَعَانَا

بُرُوقْ آمالْنَا شالْتْ قِبلَهْ فى لَمعَانَا

كفاكْ ياعاذِلْ المشْتَاقْ كفاكْ ارْعَانَا

مَـا رْضِنِينا الْهَـوَانْ إلاَّ الدَّعَانَا دَعَـانَـا

خُور الْقِبْلَهْ فُوقْ لِلحِلَّهْ فُوق كِثْبَانَـا

يا بَانَهْ حصِيفْ يِنْعِمْ صباحِكْ بَانَهْ

كان الحظْ مِسَاعِدْ حِيْثْ هَوَاكِ سَبَانَا

طابْ وارِفْ ظِلالِكْ وكانْ رُبَاكِ رُبَانَا

فتكتْ فى سُوَيْدَانَا السِنِينَهْ سِنَانَا

بى مَحيَاها والمايِقْ اللَّطِيفْ وُبنَانَا

نافْرَهْ ومن حبيبه تملِّى جاذْبَه عَنَانَا

بِتْنَفَلْ على الدُرْ بى فَلَجْ اسْنَانَا

أَشْوَاقِكْ حَشَتْ طِبَقْ الفُؤَادْ شَاحْنَانَا

وانتِ تَمَلِّى بى بَهْلَةْ دموعْ ماخنَانَا

فى الخلفَايَهْ لُطْفَكْ يا كـريمْ أُرعَانَا

مِنْ صيد حَفْلَهْ لِقَتْ القُلوبْ رَوَعَانَا

صابنَا الانْذِهَالْ وافكارْنَا مَاهَا مُعَـانَهْ
مَلَتْ العين وُفاضَتْ تبكِي بِي دمعَانَا

انْجْمَعْنْ بنَاتًا كالبُدوْنْ لمعَانَا
زِيْ فِرسانْ أُخُذْ أرْماحَا يوتْ طَاعْنَاتَا

يَاتْ مِنْ نبقَى لِي كُلْ النُفوسْ طَمْعَانَهْ
مُنْنَا وفي الأهَلْ ما لِقِينَا زولْ يِنْعَانَا

رحماك ربِي أنهكتْ اللّيالِي قُوانَا
واعْتَلّتْ جُسومْنَا وصارْ هَوانَا هَوانَا

مَخَيَّرْ ربي في صُورِكْ جميعْ ألوانَا
(٣)
خِلْقَهْ جُسومْ حرِيرْ إلاَّ القُلُوبْ صَوَّانَا

أياماً مضتْ

أياماً مَضتْ ساعَةْ ندُخُل الْغـابَهْ

فى ضُــلْ الأُراكْ نرعى البَـهَمْ نِشَّابَى

لَىَ وقْت العصـيرْ تِتْفَاوتْ الجَلاَّبَهْ

نَغْـشَى الحِلَّه سَامْعِينْ لَىَ نبيحْ كَلاَّبَـهْ

طَوِيلْ يالـيـَل

طَوِيل ياليَل سُهادَك وَيامَا حكْمَك جَايِرْ

ومِين حَاسْ بيك بَرَاىْ لَهفَانْ مَقُوتِي سَجَايِرْ

الشَوْقْ أمْرُهْ مفهومْ ونحنَ بيـنَا هجـايِر

وخالى البالْ حِدَاكْ مابِقَى ليك أَخُو جَايِرْ (1)

أَصَّنْقَعْ لَيالِى كُلّهْ الغيم أَحَسْـبُهْ جـزايِر

والليل بى بجومُهْ نخَلْ غِزير شالْ نَايِرْ

أَدُوْدْ أَبْلُغْ مُنَاىْ ساكِتْ طَماحَتْ فَايِـر

وبيـنِى وبيْنك الحَجَرْ البِشُتْ الطايِرْ

طُولْ ياليالِى طُولْ يامُجَنّخ النومْ طَاسِــر

ومَانِى الأَحمَق الحَلْمَانْ فَطُورُهْ فطايِرْ

طاوِى حَشَاىْ وعَرَقِى ينِزْ نقولْ دَمْ تـايرْ

وساعِى ولاقِى ميمُونْ الرِكَـابْ والطايِرْ

بجومك والله ياليل جيش معبي وغاير

وعشمان مثلي ياليل ولّه ساكت غاير (٢)

طويل ومسيخ معتم لاك مريح لاك غاير

أضاير فى همومك ويمشي جرحك غاير

فى حبك زمن أنا والزمان نتغاير

أتكتم وخايف ودمعي بيه أتساير

أبلع عبره عبره أتبنه ألقى مضاير

لا من يا أم خدود فتق الضلع وانطاير

الفِـراقْ

دِيكْ أُعْلامْ قَبَايِلْ وَلَّهْ إِلْبِلْ جافْلَهْ

يا فْلانَهْ الرسولْ شِوقْ ايشْ تَخَبَرْ القافْلَهْ

ناسْ أُمْ رَكيْ بَعَدْ جِيرَهْ ودِيارُمْ حافْلَـهْ

خَلُّوا الدارْ خَرابْ هاديكْ بِيُوتُمْ قافْلَـهْ

يْبقَى قلبِي مِتْغفي الأَثَرْ والزامْلَـهْ

اسْتَعْجلتِ فُتِي نِسيتِ رُوحًا هامْلَـهْ

خمـــريه (١)

دَنّكْ دَمّهْ سَايِلْ أَظنُهُ ماتْ مفْلُوقْ

عَبّقْ طِيبُهْ فاحْ عَسَّفْ مَلانَا خَلُوقْ (٢)

مُلوكْ فى دارنا نِحْنَ وَبَرَّهْ مانَا حُلُوقْ

نفوسْنَا نفوسْ ملايَكهْ مابْتِسْتَجِيرْ مَخْلُوقْ (٣)

دِنْ يَا سَاقِى دُونْ نُدَمَاكْ عَلَى مَطْبُوقْ

وصَهْلِلْ يا نديمْ واسْمِعْنِى مما يرُوقْ

زِيمْ يا شادِى زيمْ شَنِّفْ مَسامْعْ السوقْ

وانْشِدْ فى معانِى البَابِليَهْ وسوقْ

دَعْ ما قالَ مالِكْ فيها وابنْ دُسُوقْ

كرُومْ بَابِلِ قِبَل ساقينْنَا ليها تَسُّوقْ (٤)

حاشاكْ واللهْ لو لاحُسْنَكْ المعْشُوقْ

والطَرْفْ الغريرْ ما كانْ لذيذْ ومَشوقْ

كَاسَكْ من سُلافَةْ خَدَّكْ المعْشُوقْ

وَنغمك من لدَانَةْ قَدَّكْ المَمْشُوقْ

طَفَحْتَ الكاسْ تطَايَر ذِى تِبِرْ مَسْحوقْ

رُقْتَ وراقُوا نُدَمايَ ورَقّ الراوُوقْ

صافيةْ ورايْقه طابْ مَزْجِكْ صَبوحْ وغَبُوقْ

ولَّهْ غِبيتْ أنا ونَظْرَةْ نديمْ وعَشُوقْ

صَفارْ تِبِرِ البَرَاقِي المِنْ صَفَاكْ مَسرُوقْ (٥)

مَزْجِتَ اخْلاقِي بيهْ يذُوبْ ويُحلى وارُوقْ

الليلْ انثلَتْ وفَزَعْ النِجَمْ مفـرُوقْ (٦)

وانحَدَرتْ كواكبُهْ تقُولْ قُطُنْ مَطْرُوقْ

وَقْتْ اللّيـلْ بَرَدْ مِنهْ الصُبْحْ مَلْحُوقْ

حياةَ غيرْ نديمْ واقعَةْ سيُوفْ ودُرُوقْ

طيرْ الوِدَى (١)

يا طيرْ الوِدَى نَزَّاح تَسابِق الشَّاذِدَهْ

بِتْجُوبْ الفَضَا وتَتْكِلْ تِكيلْ الفَارْدَهْ

نِيَاتَكْ سُلاَمْ ماحَارهْ عينَكْ بارِدَهْ

مَيَّالْ للطبيعةْ والهيْبيْبَهْ البَارِدَهْ

أَنِيسْ الرِياضْ ما بتخْفَى عنك شَارْدَهْ

وِبْكَيِّفْ غِرِيدَكْ زَىْ دموعْ الحَارْدَهْ

جَفَّالْ من حَبَايبَكْ وما بِتْشيقَكْ عارده

والنيلْ بيك تآنسْ والصحارِي الجارْدَهْ

قُولْ لى ما وراءَكَ يا عِصامْ بالوَاحَده

(١)

عاطِفْتَكْ كريمَهْ وبالخبيرْ ماجَاحْدَهْ

لا زال النخيل فى (توتى) مَادِى الشَّاحْدَه

وشمبات لسَّه ترفُل فى نعمَه وجاحدهْ

كِنَانَهْ آمونْ مشغُوله قايدْه وشـايْده
من وِلدانَهْ بى تلك القصورْ الشايْدَهْ

هَدِيكْ الفَلايكْ ودِيك (لوتس) و (عَايْدَه)
(٢)
ودَاك عاشِقْ مدللْ ودِيك حبَيبَه مُعَانده

تاسْ الأُمْ حُنَانْ وانْ منى متعُوا الرايْده
ما حَسَبُولى أُنَا وماظنوّا فِىَّ الفَـايْده

زَينْتى وشَيْنِى عَادْ إيّاها فُوقِن عَايـْده
والأيامْ ظروفْ صايدَه وتكونْ ما صايدَه

هَبَّتْ نَسَايِمْ الصيفْ عِشَا

طَلَعَ البَدُرْ جَانِي الرَّشَا ... ضَامِرْ كفرع البانْ حَشَا
هَبَّتْ نَسَايِمْ الصيفْ عِشَا ... النَايِمْ صِحِيَ وطِيبِك وَشَا

يا تُحفَةَ الشَامْ واليمنْ ... لاموني فيكَ بلا ثَمَنْ
أُصحابْ كما شاءْ الزمنْ ... للناس قلوبْ لكن عِمَنْ

عينَىْ أَبَنْ لا يِغمِصَنْ ... لَحَنْ بروقاً أو مِضَنْ
تالْ الحبيبْ لِىْ أَمْرَضَنْ ... أُشْوَاق لوَيلاتاً مَضَنْ (1)

أَيامْ سُرورْ قَوَّامْ مَضَنْ ... يا خُويا ما بِتْعَوَضَنْ
مِنْ الحبيبْ لِىْ عَرَّضَنْ ... بعْد الشِفَا لِىْ أَمْرَضَنْ

بدرك يا ربيع

بَدرَكْ يا ربيعْ فايِتْ عليــهُ جلالـ
وصارِفْ يا ربيعْ وَلَّـهْ المحبَهْ دَلالْ
غافِـلْ مِنِّي تَايِهْ عني يِبْـقَى مَـلاَلْ
وَلَّـهْ نِسيتْنِي وأنَا سـيتْنِي يا البـلاّلْ

كُلْ يـومْ يا قـلبِي تَعِزْ عذابكْ طـالْ
وسَكَّاب واللّهْ يا دمِعي البِصُبْ أَرْطَالْ
خَفَّيتْ واللّه يـا عقْـلِي وبِقِيتْ بَطَّـال
زولَكْ إنْ قَعَـدْ أُو قَامْ تَقِيـل مِعْطَالْ

جَدْيَـهْ تَـال وما عِرفَتْ حِجَابْ ونِضَال
راتْعَـه وغَافيَـه مابـين السَلَمْ والضَالْ

يوماً بالعُذيبْ ويوماً بــوادى الضَالْ
تَرْعَى خُـزَامْ وشيـحْ راعيها هَايِفْ وضَالْ

أُمْ حاجباً أَزَجْ مرسومْ كأَنَّهْ هِـــلالْ
يـهدِى بنُور جبينُه الْكانْ سُلوكُه ضَلالْ

تِيهِ بي نفْسها عجباً معاهُ دلالْ
ما أَلطفْ جمـــالَهْ وذُوقَـهْ يا بَـلاَّلْ

انكشَفْ السِحِرْ عن طَرْفَها العَجَّالْ
من لحظَةْ جبينَهْ أناصرْتَ في إِدْجَالْ

بَرزَتْ من خبايا خدودَهْ بالأَخْجَالْ
مُكَعَّبةَ الشِدِى الما رَيَّقَتْ أَنْجَالْ

امنعْ نفسى من حب المُفَدَّعْ ومــالْ
آخذْ بُرهَهْ بسْ أَرجَعْ أَراهُ أَمــالْ

أُنـا لولا يتعَلّلْ نفسى بالآمــالْ

لذَهَبَتْ روحى مـن اُعضاى بالاجْمَالْ

هجرك لى يا ام فاطر بحسبه مـلام

ولحظك من بعيد فى قلبى حاسبه كـلام

لكن المبلغ واشى قلبـه ظـلام

لا كاشـفته سرك ولا بقول له سـلام

الريـد سو قلبى وطن كـريم ومقام

وما تعد اخ يوم لا من كسانى سقام

لا تعدوا الرفق النـاس خيال ورغام

وضايع يا خليـل فاقد العصير من قام

الديس المـزرقن والخـديد الشـام

واللقب المنيـل وفـاطـرة الكشـام

بعد ماكت حشيم فى الهيبه زى هشّام

حاكيت الحمام فى وادى كـل بشـام

الرَاتِبْ (١)

قلبى الْكَانْ نصَيرِى اليوم خُفُوقُهْ عَـرَانِى

صبْرى الْكَانْ سلاحى الليلَهْ حَدُّهْ بـَرَانِى

يا (حَدبَاىْ) بِتوِيتْوِلَىْ حولْ مِقَاشْرْ أقرانِى

كايسْ الوَصْلُهْ يسعِدنى ويِبذِلْ هِجْرانِى (٢)

يَشُوفْ الطالعْ الكايِس لَهْ دِيمَه دِرَانِى

والملَكْ البِبَارِى السُعَدَا ظِـلُّهْ بِـرَانِى

سعد الجِن نهض والخير أُخُوهُ طِرانِى

نَحْسِى عَتَقْنِى وانْقَدَّم حبيبى شَـرَانِى

مـا بنساها ليله وإنْ ظَـلاَمَـهْ طَـوَانِى

أنا مـن نور حبيبى شَمَلْنِى نورْ وأَوَانِى

سَاعَاتْ كالزُهورْ ثَمَرَاتْ غُصُونَهْ دَوَانِى

مَلأَنْ قلبى نُورْ وسُرورْ وهُـنَّ ثَـوَانِى

زارني الغيث وزارني الكُلُهْ خير فليساني
شاكرْ وقلبي يا مولاىَ ذاكر وثاني

زهت الدُنيا في عينَىْ وحاسدي ينساني
مُذْ حلّيتْ سوادْ قلبي و سَوادْ إنْساني
فُزْتْ أُنَا يا امْ خدودْ حُبِّكْ شَغَلْني نهاني
عن سُبُلْ الجهالَه وعن سواك لهاني
إنتِ صحيفَه للخُلُقْ الوديعْ الهاني
أمّا هواكِ كُلُّهْ ربيعْ سُروزْ وتهاني
مَا طَلْني وقنَصْ لُهْ مع العشيَه سقاني
كاس لحظهُ وَقيتُهْ من الرقيبْ ووَقاني
طيّبْ خاطري حين لقتْ الخيدْ القاني
وَدّعني ورَجَعْ وهُوَعنْد ظَنُهْ لِقاني

لو يدْرِى الرقيبْ بَعْضَ العَلَى لَبَكَانِى

ما سبقَ البرِيُدهْ ونْشتكِى لُهْ شَكَانِى

نَبأَكْ يا أَمِينْ زَعْزَعْ جميعْ أَرْكَانِى

(٣)

خَلَّفْتِينِى مَيِّتْ وجُثَهْ هَامْدَهْ مَكَانِى

الاَ انْعِمْ يا صَاحِى حبيبِى تانى حَبَانِى

مِنَّهْ جديدهْ آه أنا حالِى شَرْحُهْ عِنبانِى

وَدَّع والْتَفَتْ بِى نَظْرَهْ فاتْرَهْ صَبَانِى

واوعَدِنِى الخميسْ دَهْ صَبانِى وَلَّهْ سَبانِى

بدري (١)

بِقِيتْ للخَاصمك يا بدري سُمًّا ناقِعْ (٢)
وخليتهم يكتكتوا كالجِداد الفاقِعْ
خَريفْ الرّازَهْ شَايْله مطرْ شديدْ وصواقِعْ
البِتْقِدْهْ أبداً ما بِتَسْتُروا مَراقِعْ

أبُواتَكْ ملوكْ من أرقو لي سِكّوتْ
وكان دم الرجالْ ليهم شرابْ ومقُوتْ
غَرِبْ صيصَابْ جُيوشُمْ ذَلّت أجبروتْ (٣)
كتلوا الجَرده تسعهْ وفيها سوّوا الفوتْ

نِحنَ المحسْ بِحْسِنْ وَليدنا حُتُوفهْ
مِتْحملْ جبالْ الواقعهْ سانْدهْ كُتُوفُهْ
نارْ بتوقِدْ الغيرهْ وتناجي ضيُوفهْ (٤)
فَرّة سِتهْ في دارهْ بتحاكي سُيُوفهْ

يِضْوِى جبينكْ

يِضْوِى جبينِكْ الليل فى ظَلامْ الماسْيَه

وَسْنَانِكْ بَرَدْ حَبْ الغَمامه الراسيَه [1]

شَفَتَاكِ العِنَبْ مشتُول جنَاين آسيا

ريدك منى كم سَلَب الفُؤَادْ يا راسيَه

جُرْتِ عَلَىّ هلكْتِينى واظنِك هافيَه

مالك متعمِده وشُوفى الدموعْ كيف لافيَه

مِيلى عَلَىّ الفؤَاد ضاغِطْ مَدَاسِك شافيْه

فى قديمِك جديد إنْ شَا اللهْ لِبْس العافيَه

الليل كُلُهْ ساهر وِانْتِ ساهيَه ولاهيَه

فى التِيه والدلال ما بينْ ترائِبك زاهيَه

تَمَعَنِى فِى نَظَرَاتِك سقيمه وزاهيَه

اظُنُهْ اُذَاىَ عجبِكْ وانتِ بِىّ متباهْيَه

ألومْ الدُنيا واستجدِى الليالى الماضيه

واحْلامَهْ وعلىْ أحكام دلالِك مَاضيَه

ما فيكْ إلاّ بس نافرهْ وحبيبك نَاسْيَهْ

من طبع الظِبا النفْره الصعيبَهْ وقاسَيهْ

رُوبتِك قاسمهْ نُص قامتِك غزيرَه ومُاسيَهْ

طال رُشْرُشِكْ هِلاّن حواجبِكْ كاسَيهْ

إنتِ حبيبتِي وانتِ طبيبتى وِانْتِ القاضيه

حكّمِى فىّ راحتِك نفسى قَابْله وراضيَه

هجرِك كان طويل ونزعةْ فُراقِك طاغيه

حاكيت فى الحنين بعدِك نَواح الراغيَه (٢)

أبُثْ اشْواقِى واحسِبْ وانتِ ساكتَه وصاغيَه

اتْشَفَع شَفاعةْ قلبى عندِك لاغيَه

فى دريكبك بشوفْ ركب النفوس متحاديه

إنت تمـلّى فى التيه والـدلال متهاديَه

علمتيني كيف أخْفى العـوادى العاديَه

واندبْ حظى فيك مع الحمامَهْ الشاديَه

نفسى عليك فى سُبُلْ الحِسَانْ مِتْفَادْيَه

(٣)

كُلْ يوم امشي ناقصْ وتمْشى زايْده وناديَه

ضِعْفَتْ رُوحى دُونَهْ سحابَه رَايْحه وغَادْيه

(٤)

تمطر لى جفونْ عِروَهْ وجميـلْ متْفادْيَه

يامُزْنةْ محَلْ وادى النُفوسْ الصاديَه

فى سْحَابَةْ لِتَامِكْ شالْ بـريقْ البادْيَه

رَجاىْ دَرَّعْ غزير وصُبابتى صارتْ هادْيه

إلاّ تكونْ صروفْ دهرِكْ عَلَىْ مِتْعَادْيَه

يا مقرن النيلين

يا مقرن النيلين سلام — يا شرنا قبال الملام
ما بنشيقنا من غيرك كلام — قول لينا وين بحرك ده لام

حيينا حياك الغمام — الليلة نور بدرك تمام
اسمعنا من هدل الحمام — خلينا نتمايل تمام (1)

جيش الظلام هبهب مليم — حافل كأنه قطيع ظليم
قدام بشوف موسى الكليم — ماذ إيده من غرف أورشليم

أصبحنا بالله الكريم — واتحصنا من جور كل ريم
كدي صبي يا جدي الصريم — واسقينا قبال الغريم

صبحنا نوارك هباب — والروضه تتنفس حباب
حس السواقي مع الضباب — مناحه بالهوى طارقه باب

ضَالَهْ الخُلُوقْ من يومْ امِسْ … واللّيلِه زِدْنَا هُمْ طَمِسْ
خَجّلْنَا بَدرُهْ خَمِسْ لَمِسْ … قَطّعْنَا فى كُؤُوسْنَا الشمِسْ (٢)

قُومْ ياحبيبى على الجِروفْ … النيل مِيِل جَدْىٰ الشُّفُوفْ (٣)
طاوِى الهِدِمْ جَادِعْ الحُروفْ … اللّيله نَايِمْ بَرّهْ فُوفْ

قَنّبْ حِدَاىَ على الرُّفُوفْ … واسمعْ غُنَاىَ على الدُّفُوفْ
قَالْ لى سِمِعْتْ بلاشْ كُسُوفْ … حجينَا سَاكِتْ قُتْ لُهْ شُوفْ

نُوّارَهْ فى بَنّورَهْ شُوفْ … باللهِ خَدّكْ فى المَشُوفْ
قَمَرِيَهْ تَبْرَا من الخُسُوفْ … فى إيدَا غمزْ الكاسْ كُسُوفْ

اللّيلْ بَرِدْ والنومْ خَزَانْ … وانا وانْتَ والأنجُمْ عُزَانْ
والقَمَرْهْ فوقْ طاوْلَهْ قِزانْ … بِلْيَارْدُو مُتَرّحِلْ هَزَانْ

قالْ لينا دَهْ النيلْ يا عُزَانْ … والخُضْرَه فى مكانا نَزَانْ

ماشُفْتُهْ شَمَّر للقَزانْ   والقَمْرَه دى جِدَيْةَ العَزانْ

مَدِنِى وحَشِيمْ مافِى الجسُورْ   مـن أَعـلَى سُكانْ القصورْ

لا بَسْنِى لا بهِجِمْ بشُورْ   لا بشَبَهْ الأُســدْ الهَصُورْ

أَنَا فى بسَاتِينْ الزهـورْ   بَـينْ التَرايِبْ والنخُورْ

أُشرَبْ مُعَتَّقَـة الدهُـورْ   نُدامَـاىْ عصافِيرْ السَحُـورْ

أُنْشِدْنَا بالصوتْ الجهُورْ   يـا شَـادِى من كـلِ البحُورْ

قُولْ للغرِيبْ تكْفيكْ شُهورْ   وَطَنَكْ جِنَـانْ والفِيهِ حُـورْ

أسقِينا يا باهِى الجمَـالْ   وغَنِّينا يا حاوِى الـدلالْ

أرْوِينا مـن رِيقَك تـمَـالْ   دلَّنَـا فى سـوقَكْ حَـلالْ

نُوَح يا حمَـامْ أُذكِى الشُجونْ   وهِبْ يا نسيمْ مِيـلْ بالغصُونْ(٤)

وأُنا عِندى مَاشَىْ من مُجُونْ   وغَزَل كنظْمْ الـدُرْ مَصُـونْ

قول نحن في حوض الجنان … المولى يرخيلنا العنان
رعيا لمخضوب البنان … خلاني دن بين الدنان

ناولته كاس قال لي عجب … ما زحته مال عني احتجب
دابروني يا ناس ايش عجب … ود الدروع صايم رجب

ريما تحت شد النبق … حسسنه تكي جيده وحدق
عاتبته بالقول السبق … قال لي أنا نعسان صدق

لسع دقاق يا دوب رهق … فدع الوريد قايله انفهق
ما زحته اتجزع شهق … واتضارى في خدوده البهق
يا تبر سوء ما مطمعي … ما قصدي غير انسيك معي
كي أشكي حالي وتسمعي … وتشوفي كيف بهل ادمعي
ناولني بالكاس الجديد … ما تقول سكرت أخوك حديد
أنا برضي كالطاووس فريد … ما لي في اللذات طريد

صَبّحْنَا رَوْضَهْ مَعَا نادَنْ ... وغَزَالْ مِلِيحْ يا دَوبْ شَدَنْ
حِينْ غَنَى دَوْدْ الطِيرْ هَدَنْ ... وَيَنْ إنْتَ مِنْ جَنَّةْ عَدَنْ

أنا بَيَنْ نَدِيمْ بالعوُدْ تَغَنْ ... وقلوبْ بَعِيدَهْ عِنِ الضَغَنْ
وكئُوسْ صبَبْنَاها ورَغَنْ ... دِرْ أَيُهَا الرشَأْ الأَغَنْ (٥)

وِيَنْ إنتَ يا خالدْ حَسَنْ ... هاجَرْنَا هِجْرانْ الوَسَنْ (٦)
مجلسّنَا ما فِاقِدْ حَسَنْ ... غَيَرك نَحِولْ لَهُ الرَسَنْ

يا يِنِّي يا بُلبُلْ أُمِينْ ... صدّاحْ حمَيْتِنِي النَومْ يمِينْ (٧)
عَقِّبْ نَشِيدكْ يا أَمِينْ ... باللهِ قُولْ لِي حبيبْنا وِيَنْ

تُفَاحَهْ فِي خَدُهْ البَلُوحْ ... عَصرَوهَا ناسْ حَنّا وصَلُوحْ
تَبَرِدْ حَشَا الشَاكْلَهْ النَوُحْ ... وُتَطَرِّحْ الوَجْهْ الكَلُوحْ

لامنى العذولْ قال لى تروحْ   ده سبيرتو ولّه كروم وروحْ
نار خمره بس اختانى روحْ   بتداوى فى حشاى الجروحْ

الليل هجعْ سكت النبوحْ   شدت البلابل لى تنوحْ (٨)
بكرت يسالفتى سبوحْ   ام زين تعاطينى الصبوحْ

جمدانه وابريقين وكاسْ   ونديم وساقى خدوده ماسْ
وجنينه سايقه نخيل وآسْ   أنا والحبيب ما معانا ناسْ
قالوا لى ناس مرضك مساسْ   (٩) وارجف تقول أنا عندى ساسْ
الغرفه زى حفرة نحاسْ   الليل طويل ولا أنت حاسْ

مرضى العلى غلب الطبيبْ   عرفه العدو وجهله الحبيبْ
انقتلى زى ملسوع ديبْ   غير رحمتك مالى طبيبْ
يا عاذلى انتهى عنى سيبْ   (١٠) ولا انت اثقل من عسيبْ
كيف اترك الغزل النسيبْ   وهواى غن لان الكثيبْ

جدار بيتكم

أَتَارِيكْ إِنتِ فَسْلَهْ بقيتِ من بُرحَايَا

بتْوسَدْ جِدارْ بيتكُمْ وَأُحاكى رَحَايَهْ

لَيشْ يا فريعهْ ما بِتْجُودِى بِى بَلحَايَهْ

فى خْديدك اِنْك الطِيرْ غَلَّب الحاحَايَهْ

اللّهو المُبَاح

يَا ليلى طُولْ ما ليكْ صبَاحْ
يَا شوقِي دُومْ صَبْرك رَبَاحْ
مادَامْ حبيبِي نَالِيْ أُبَاحْ
لِي شوفْتُهْ واللّهوْ المُبَاحْ

صَبَاحْ الخيرْ

صبَاح الخير على الهرّدْ حَشَاشتِي صُدُودَهْ
تِتْفَدَّعْ تَنُومْ إن نَعنَعُوها لَدُودَهْ
نَسّام الدِغيشْ إدَّبَا يِجْنِي نُهُودَهْ
انكشفْ الصُبحْ نَفَضُوا الحَمَارْ في خْدُودَهْ

دَمْ مُهْدَرْ

الهَادْرَهْ دَمِّي بَلاَ عَبَادْ
النَافِرهْ مِني بِلا اخْتِبَارْ
شَمْتَانَهْ أُو سِمْعَتْ خَبَارْ
شَايِقْنِي كَسْرَهَا اللْجَبَارْ

طَلَعَ البدُرْ بِكواكبُهْ (1)

وَقْتْ الليل بَرَدْ طَلَعَ البدُرْ بِكواكبُهْ
والْحَقَتْ إلإبِل وادى الأَراكْ بِرَواكْبُهْ
جادَتْ واسْبَلَتْ عينْ المحبْ بِسَواكْبُهْ
واحتَلّْ الفؤاد مَلِك الغرام بِمواكْبُهْ

إنْقَفيتْ دِرِينْ وتولِي خالفُهْ وكاربُهْ
عارف رَكْبَتِنْ حارَهْ وخِبيرِنْ دارْبُهْ
نفحةْ طِيبَهْ فى الوادى النسِّيمْ ساربُهْ
مِتمِسِى الأَراكْ شافِى وقفاهِنْ نارْبُهْ

كُلْ ماجَنّْ ليلْ حنيتْ حِنينِنْ طَالبُهْ
إنْخَفَقْ قليبى لعلّْ شوقِنْ طالْ بُهْ
كيف اخْفَاهْ رِيدن والمحاجر سال بُهْ
والليل الطويلْ توبُهْ المِزَرقِنْ سالْبُهْ

عَلى الربْع البِشيلْ بَرّاقَهْ عُقُبْ الشَوْلَهْ

يا دار خولَه تسْلَمِى فى رعايةْ المولَى

وَقِفْلةَ الزامْلَهْ فى رسُومكْ سرتْ من حَوْلَه

دمّاعى وعييتْ انضُمْ مهابهْ وصولَه

حِييتْ الطُلولْ وبكيتْ عليهن دَوْلَهْ

والدانْ إنْ سِخَتْ عارفَه العدِيلَهْ وشَوْلَه

أَتْحَمَلْ فقِدْ مِينْ وابكِى مِين لاحَوْلَهْ

ناسْ ريّا وحبيبَاتْ وَلَّهْ مَىَّ وخَوْلَهْ

الصورة

● محمد على عثمان بدرى

أُحْسنْ من ظَبِى فى حُسْنَها وفى نُورَهْ
أَبْهى منْ البَدْرْ وْصفَاها كالبَنُورَهْ
فى جيِلْنَا بتفُوق أُمْ سُرَّتِى وتَنُّورَهْ
نَجلاءْ العُيونْ الْفَتْنَا فِى تُنُورَهْ

● يوسف حسب الله

سِيمَاتْ الجمالْ فى صُورَتَهْ مَحصُورَهْ
رِقتَهْ فى النَظَرْ وُانَامِلَهْ وَخُصُورَهْ
أُبْهَى مِن الحَوارى الْفِى الخِيامْ مَقصُورَهْ
عجبًا شُوفْ جَمَالَهْ هَـذِى الصُورَهْ

● خليل فرح

يَارِيمْ الفَلا الفِى الدُنيَا مَا فِى مِثَالِكْ
مِنْ عدمْ الأَنيس وُالوحْشَهْ قلبى رِثَالِكْ

حيَّالكْ الفُـؤَ اذْ لكِنهُ ما بَشَالِكْ
عجباً شُوفْ عِشقْ كُلّ الأنام بَمثَالكْ

● ابـراهيـم العـبادى

شُوفْ ريمةْ الأرامْ كيفْ جالْسَهْ في التَصويرْ
مَحْيَها كالبَدْرْ في نُورَهْ والتَـدْوِيرْ
انظرْلي عيُونَـهْ وُدَعْجَتَـهْ وتَحْويرَهْ
من كُثرْ الدَلالْ تِتْشَافْ عَوِيرَهْ عَوِيرَهْ

سقاك أيا امدرمان

سقاكِ أيا امدرمانُ كلَ مباكرٍ ... يُرَوّى به روحٌ وكلُ تمامِ

سأبقى حزيناً بعد بعدِك كارهاً ... نعماءَها حتى يحينَ لِمامي

واحفظُ في قلبي لك الودَ حيثما ... حللتُ إلى أنْ يعتقلنِي حِمامي

وما أنا من ينساكِ إذ قذفتْ به ... نوىً قذفتْ أحشاءه بضِرامِ

رعى الله أياماً بها قد تقادمتْ ... وآثارُها في القلبِ غيرُ قِدامِ

يجاذبني فيها الأحاديثَ وامِقٌ ... ويُجْذِل قلبَيْنا الهوىَ بِوآمِ

حياءً يغضُّ الطرفَ عني وإنْ رنا ... قضيتُ أسىً من طرفِهِ بسهامِ

ذكرتُ ليالي الوصلِ يكنفنا التُقى ... ولم نلتحفْ فيها بِبُردِ إثامِ

يُودعنِي والدمعُ يجري كأنه ... حبابُ غمامٍ أو فريدُ نظامِ

فلم أتزودْ غيرَ نظرةِ واجفٍ ... مفعَّمةٍ من قلبِهِ بكلامِ

فكم تَلدِ الأيامُ عندي مُصابَناً ... وتشفعُ فَردى دائماً بتُوأمِ

فمارستُها حتى كأنَّ مرورَها ... حفيفُ نسيمٍ مرَّ فوقَ أكامِ

وكــل غريبٍ صار عندى عادياً وكلُ بياضٍ حالَ لونَ قتَـامِ

وكلُ مــريعٍ للفؤادِ جمــالُه على عكسِــه فى خُلْقِه مُتسامِ

وكــل كلامٍ يُخْجِل الدرَ نظمُه من اللوْمِ عند المجتوِى ككلامِ ؟

فلا غرو من دهرٍ تَزيا بزيِه وأوسعه أسـلافُنا بـملامِ

ومن يأتِ بعد اليوم يْذمْ إخاءَه ومن بعده يكسوه حُلــةَ ذامِ

تفاوتَ أهلُ الأرض فى الجدِ وانبرتْ تساوِيهم الأجداثُ تحت رغامِ

في تعليم المرأة (١)

أترى يا دهرُ يحظى الآملُ ... ومُحالٌ من سُلَيْمى نائِلُ

فسقى ربعَكِ يا سلمى الحيَا ... وسقى ربعَ الوُشاةِ الذابِل (٢)

غيرَ جُنْحِ الليلِ لا ثوبَ لَهُمْ ... وهو إنْ واصَلْتِ ظِلٌّ زائلُ

طلعَ البدرُ عليهم بينما ... يحسِبُونَ النجمَ عنهمْ غافِلُ

وتولَّوا نَقَّضَ رحْلي بعدما ... أذَّنَ الفجرُ وهَبَّ الراحلُ

أيها المغرورُ عينُ الصبِّ لا ... تعرِفُ النومَ فكيفَ الثاكِلُ

كُلُّ ما استَنْشَقْتَهُ يهنيكَ لو ... ينفعُ (المزكوم) عِطرٌ صاقِلُ

أنت لا تعرفُ في الحب سوى ... حُبِك البدرَ الذى قد يأفُلُ

أو حبيباً سمح الليلُ به ... ومضَى والنجمُ طرفٌ ذاهِلُ

كُلَّما ارتاحَ على أغْكَانِهِ ... فاحَ من عِطْفِيهِ مِسْكٌ سائلُ (٣)

لِمَ لا تكفيكَ عن ذاتِ السُرى ... ظبيةُ الخدرِ لعَلِّيَ عاذلُ

غَضَّةُ المنظرِ إلاَّ أنها ... صورةٌ ما شكَّ فيها السائلُ

صنمٌ من غيرِ شيءٍ معرضٍ ... تائهٌ من غيرِ خمرٍ ذابِلُ

لَيسَ يدري ما بجَنْبَيْكَ ولا هو إنْ عاتَبْتَ يوماً قابلُ
ما لهذا خُلِقَ الانسُ ولا الـ جِنُّ فالقومُ سَوامٌ جافلُ (٤)
أرشدونا يا ولاةَ الأمرِ في أمرِنا ذل جهولٌ خاملُ
واستعينوا العلمَ إن أرشدتمُ عاقلاً بالعلمِ يرضى العاقلُ
وانصِفونا من حياةٍ نِصفُها حائرٌ والنصفُ جسمٌ جاهلُ
تعبٌ في الغيظ والبيتِ متى يصلح الحالُ ويأوي العاقلُ
عَلِّموها إنها مدرسةٌ لحياةٍ ما إليها طائلُ (٥)
ودعوها روضةً في بيتِها يَحْسُنِ العلمُ عليها الوابلُ
فعلى أبنائِها يوماً وإنْ خانَها الدهرُ جلالٌ كاملُ
نحنُ في عصرٍ نَعِمنا فيه لو أنَّ ما نكتبُ عنها حاصلُ
آه لو تنفعُنا آهٌ ويا ليتَنا لو أنَّ ليتاً فاعلُ
يا نديماً حضن العودَ على أنْ يغنينا وفينا الثاكلُ
كُلُّنا صبٌ وكلٌ فاقدٌ والموتُ أمرٌ ساهلُ
خُذْ وجرِّبْ ريشةَ القلبِ على وترِ الصبرِ أيُحظى الآملُ

تعال إليَّ

طربتُ وهزَّني الشوقُ المشيمُ ... وعاودَ مهجتي داءٌ قديمُ
أعالجُه بمحضِ الصبرِ لكنْ ... إذا عزَّ الشفا فمنِ الملومُ
مغرِّدتي فمن أوتارِ قلبي ... خذي لحناً إذا مرَّ النسيمُ
يعزُّ على المروءةِ أن تراني ... بلا ثمنٍ تقسَّمني الهمومُ
خُذي لومي فما للومِ نصيبٌ ... وقاتلتي وإنْ سمحتْ ظلومُ
ولو رضيتْ سعادُ دمي ودمعي ... لما هُدرا أراقهُما حكيمُ
صبوتُ وفي الصبابةِ نفسُ حرٍ ... وفيكَ فطانةٌ وبنا كلومُ
ونحنُ عصابةٌ للمجدِ نبني ... وما لِقديمنا أبداً قديمُ
خلُصْنا في الورى كرماً ونُبلاً ... كما في طيءٍ خلُصتْ تميمُ
وكمْ أثرٍ لنا عفتْ الليالي ... وشابتْ وهوَ مجلوٌّ وسيمُ
فَسَلْ سوبا وسَلْ سنَّار عنَّا ... ووادِ النخلِ تنبئكَ الرسومُ
فلوْ أن الخلودَ ينالُ قسراً ... لدامَ لنا ولكنْ لا يدومُ

هيَّا بنِي وطنِي وهلِ للمعالِي سِوى فلكٍ تدورُ بهِ النُّجومُ

على قدرِ الأَسى والصبرِ منكمْ تكونُ وآيةُ الظَّفَرِ الهجومُ

ولا عجبٌ فقد تَرِدُ المهاوِي وتمحق ظلمةَ الليل النجومُ

فكونُوا كالكواكبِ ذَا زمانٌ لغيرِ أُولِي النُّهى ليلٌ بهيمُ

وشِدُّوا بعضُكمْ بعضًا وسِيرُوا بغيرِ العِلْمِ مَسْلَكُكُمْ وَخِيمُ

لئنْ يكُ خطْبنَا جَللاً عظيمًا فكلُ تضامنٍ مِنَّا عظيمُ

تعالَ إلىَّ أُهْدِ اليكَ عفوًا وظَلْلنِي تُظلِلْكَ الغيومُ

أُشاطِرُك الوجيعةَ يا ابن أُمي وامنحُك الغنيمةَ لو تدومُ

كِلانَا قلبُه شَهِمٌ نَقيٌّ ولكنْ في مخيلَتِه سمُومُ

مضى زمنٌ ونحنُ على انقطاعٍ وشَنآنٌ تُسَرُّ به الخُصومُ

فريقٌ عذرُهْ سَفَهٌ وجهلٌ وليسَ لعاقلٍ عذْرٌ يقومُ

تجمعتِ الكنانةُ حولَ سهمٍ وكلٌ في أُرومَتِه زعيمُ

إذا رعتْ النفوسُ الوَرْدَ غضًا مشَتْ تختالُ في الشوكِ الجُسومُ

في تكريم صديق

المجدُ أم حُللُ البُزَاةِ الصيدِ — كالدر في جيدِ الحِسان الغيدِ

ولقد رأيت فما رأيت لماجدٍ — حُللاً ينوء بها لسانَ حَسودِ

أبشَاشةٌ وطلاقةٌ ومهابةٌ — هذي الجلالةُ وَيْكَ فوق نشيدي (٢)

أأخَا الشبيبة والمكارمِ والعَلا — وهُدى العشيرةِ في الليالي السُودِ

لله من شيمٍ هناكَ كريمةٍ — عُوِدْتَها ـ شِيمَ الكرامِ الصِيدِ

طَوَّقْتَ جِيدَكَ فاجْتَلَيتَ محاسناً — ولَرُبَّ عِقدٍ لا يلِيقُ بجيدِ

كُلِّفْتَهَا بين الكواكب بُغْيَـةً — فسبقْتَني بالشَدوِ والتغْريدِ

وبَلَغْنَ من نهرِ المجَرَّةِ مَوردًا — ونَزَلْنَ منك لدى الزمان بطودِ

ما حيلةُ التكريمِ فيك وهذه — حُللٌ غُنِيتَ بها عن التمجيدِ

بلغَ الفخارُ بك الكمالَ قِرانَهُ — وُضَحِ الحسيبِ بتاجِه المعقودِ

والمجدُ مجدُك لا القديمُ يُشينُهُ — قِدَمٌ وليس جديدُه بجديدِ

كالخمرِ سالِفُه سُلافٌ خالصٌ — ورحيقُهُ شَيمُ المِزاجِ بَرودِ

هذى الشبيبةُ وهى نهضةُ أمةٍ	ظَفرتْ على أعدائها بحميدِ (٣)
وهمُ القضاةُ فلا نصيبَ لباطلٍ	فيهم ومافى الحقِ غيرِ صمودِ
من كلِ منتصرٍ لحرمةِ دينه	للخيرْ فعالٍ لذاكَ مُريدِ
شبَّان أنديةٍ وشيبُ مساجدٍ	ما بين الويةٍ وخفقِ بُنودِ
قَصُرَتْ ليالينا بهم وتبسمتْ	فكأنَّها هي من ليالي العيدِ
طربٌ نسيتُ لديه كلَ مصيبةٍ	وهوىً طويتُ إليه كلَ بعيدِ
شَمَلَ الفؤادُ بهم فحنَّ لبعضه	بعضٌ وأينَ من الحنانِ جُدودي
والبينُ أفتكُ مايكونُ بمهجةٍ	مغمورةٍ بهوى الحسانِ الغيدِ

إلى فؤاد الخطيب (١)

يا طَلْعةَ البدرِ بين الكأسِ والساقي

فِعلُ المُدامةِ أَمْ ذا طيفُ أشواقِ

أَراكَ دونَ كئوسِ الشُربِ مُترعةً

وبين خدَّيكَ مرآةٌ لمُشْتاقِ

أَدمْتَ لحظَكَ أدميتَ الفؤادَ فما

يشكو الطِعانَ وهلْ للموتِ من واقِ

لا أكتُم الحُبَ في قلبي فيقتلني

ولا أنامُ وغيْري للعُلاَ راقِ

وبينَ جنبيّ نفسٌ كلما طَلَعتْ

شَمسٌ على الكونِ تاقتْ غيرمطراقِ

ترى البسيطةَ قبراً والعُلاَ سَكَناً

والنجم زاداً وفوقَ الشمسِ إشراقي

سَمتْ فكان سُموَ البدرِ فى زُمَرٍ
من النجومِ فلا خَمرٌ ولا ساقِ

لا غَرْوَ يا نفسُ هَلاَّ أُنتِ شاعرةً
بما أُحاطَكِ من قَيْدٍ وأُطواقِ

أُقمتِ صدرَكِ دونَ الحادثاتِ وما
جَرّبتِ فى الدهرِ يوماً رُقيةَ الراقِ

سيرِي فما فى حياةِ المرءِ مُكرُمةٌ
أُلذُ من يومِ وَصْلٍ بعدَ اخْفَاقِ

واستَعْرضِى النجمَ صفاً فى مراتِبه
وواصلى الصيدَ مُزراقاً بمُزرَاقِ (٢)

فنظمُهُنَّ عقوداً للحِسَانِ هُنا
على زينةِ أُترابٍ وأُعناقِ

ولا تَظُن ملوكَ الشعرِ تَحْسدنِى
إِنّى رجعتُ الى شعرِى واوراقى"

أهلاً فؤاد وسهلاً قبل مَعتبةٍ
ومرحباً بك وَقّاك الرَدَى واقِ

زُرنا بعينيكَ مايلقى الفؤادُ وهل
شاهدت غيرَ شجاعٍ يِضنوَ أُسَواقِ

مُواصلاً يومَهُ مُستَعرِضاً غَدَهُ
مُوفقاً بينهمْ مقياسَ أَخْلاقِ

لك القلوبُ وما فيها فغنِّ على
أوتارِهن وعرِّضْ فالهوى باقِ

واحيي الليالى التى اسلَفتَها فلنَا
فيها أمانٍ احَطْناها بميثاقِ

ودَعْكَ ما الدهرُ إلا كل معضلةٍ
أعيتْ رَحى العقلِ فالتفتْ الى الساقِ

وللسياسةِ نجمٌ فى السعودِ إذا

أُضناءَ ضناءٍ بنحسٍ الْفُ خَفاقِ

تُرى دعوت لنا والبيتُ مزدحمٌ

حيثُ الدعاءُ مجابٌ غبَّ أُشواقِ

وللحجيجِ ضجيجٌ بالدعاءِ على

استارِهِ كضجيج النحلِ أرّاقِ

فحالنا أنت لا يخفى عليك وإن

سكت فالعين عبرى دمعها راقِ

إن المروءةَ بعد المرءِ باقيةٌ

وإن أُقامَ بعيداً تحت أُطباقِ

سدّدْت للعرب من آياتهم عجباً

غنى بها كل مشآمٍ ومعراقِ (٣)

أُقمتْ يومك فيهم روضةً فتقتْ

لها العِهادُ بأرعادٍ وإبراقِ (٤)

وعدتَ لا البينُ يقضى عنك نائلُهم

ولا لعهدِك فيهمْ طيفُ أُخلاقِ

كذا كذا فلتكنْ آمالُنا رُسلاً

عنا فما الجدُ فى الجلى بأرزاقِ

فللحياةِ وإن طاشتْ مسالِكُها

نجمان : هادٍ إلى خيرٍ وملَّاقِ

وما الشقاءُ بمكتوبٍ لذى ملقٍ

ولا السعادةُ وِفقاً دونَ وفَّاقِ

لا تقوم الشعوب إلا على ماض

صَفَّرَ الفجرُ فوقَ هامِ النجود — خلَةً من زَبَرجدٍ منضُودِ[2]

ونضا حاسِرُ الترائبِ جيداً — عاطلاً من سبائكٍ وعقُودِ

شفقٌ تحتَ برقُعِ الصُبحِ أمْ — هذا نِقابٌ يَشِفُ وردَ الخُدودِ

وجبينُ النهارِ ام غادةٌ مِن — شعْرِها في سلاسلٍ وقيودِ

يبسطَ اليَمَ مُستهاماً يدَ الشو — قِ اليَهَا فجَنَّحتْ للصُعودِ

قرصُ شمسٍ كأنَّهُ فوقَ صحنٍ — أبيضِ اللونِ وردةٍ من خدودِ

مَزّقَ الروضُ حُلةَ اللَّيلِ لمَّا — أسفرتْ عن جمالها للوجودِ

وتغنى وهكذا يبعثُ الشوقَ — حياةً فتيةً من جُمودِ

يا حماماً إذا شدى عطفَ الغصـ — نُ على الغُصنِ والهوى بالقُدودِ

وإذا طارَ شيَّعتهُ (على الطا — ئِرِ) أنظارُنا أما من مزيدِ

شاعرٌ أنتَ غيرَ أنَّ اللَّيالي — خالياتٍ لم تأتِنَا بجديدِ

فإذا ما ذكرتَ ماضيكَ فاذكر — نَا كلانا ذو طارفٍ وتليدِ

ربَ ماضٍ من الهوى بعثَتْهُ — ذكرياتُ الهديلِ بالتّغريدِ

كلُ شيءٍ الى البِلى غير ذكرى ... صورةٍ من صبابةٍ وعُهودِ

لا تقومُ الشعُوبُ الاَّ على ما ... ضٍ تغنتْ بذكره فى النَّشيدِ

وبنفسى هى الحياةُ حياةٌ ... أسلكتْ أهلَها سبيلَ الخُلودِ

يا حمامَ الغصونِ لو أنَّ قلبى ... طائرٌ طِرْ بِي مُشعاً بالنشيدِ

ونباكَيْتُما قليلاً ولا ريبَ ... قضى الدمعُ راحةَ المكمُودِ

كُلنَا بالحياةِ صَبٌ ولكنَّ ... اختلافَ النفوسِ فى المقْصُودِ

يا حمامَ الغصونِ أشكوكَ لؤمَ الدهرِ ... أشكوكَ ظُلم هـذا الوُجودِ

فقدُّنا واحدٌ وشجوكَ فوقَ الو ... دِ شجوُ العميدِ تحتَ البنُودِ

ضَمَّنا معرضُ الحياةِ شقيَّ ... يْنِ كلانا مُعَذبٌ فى الوُجودِ

وأرَاني وقدْ صَدحتُ مجيباً ... واحداً لا مجيبَ بينَ الوفودِ

كلُّ فى الروضِ سَلْوَةٌ ومُرِيد ... ونَ فمنْ لى بروضةٍ ومُريدِ

كلُّ فى الطَيرِ مُخْلِصونَ على الوُدِ ... فمنْ لى بمُخلِصٍ أو وَدودِ

نازحُ الدارِ لا صديقَ ولا ظِلَّ ... طويلُ الدجى قليلُ الرقودِ

وطـــنى

وقفاً عليكَ وإن نأيتُ فـؤادى ... سِيَّان قربى فى الهوى وبعادي

يادارَ عاتكتى ومهد صبابتِي ... ومثـارَ أهـوائِى واصلَ رشادي

كم فى سمائِكَ للنبوغِ وفى ثـرى ... واديكَ كـم للعبقـريـةِ وادِ

لك فى الطبيعةِ فى الخمائلِ روعةٌ ... وعليكَ من سُحُب الجلالِ هَوادِ

فاذا وصفتُك فالبلاغةُ لا تفى ... وصفى ولا تُدنى عظيمَ مُرادي

ولقد وصفتُك من هوىً فاذا الهوى ... سُقمٌ ولذةُ أنفسٍ لفسـادِ

وسألتُ عنك البدرَ وهو كأنَّه ... نَفَذَتْ أشعتُه مـن الآبـادِ

والشرقُ ممتعضٌ يرى صورَ العمى ... شتى وليسَ الى الهدايةِ هـادِ

هرمٌ ينا شدُنا الشبابَ ونحن كالـ ... سينما نُعيدُ عليه قصةَ عادِ

أبداً تمر بنـا الحيـاةُ وبيننا ... صورٌ من المجد القديم العادي

إيهٍ فديتُك يا بـلادى الَّتى ... من حاضرٍ بين القلوبِ وبادِ

فعلى كلا الحالين نحن ودائعٌ ... كودائعٍ لكِ فى السحابِ غوادي

رعياً لآباءٍ قضوا شوقاً وما ... خَفيتْ عليهمْ منك بيضُ أيادِ

أنزلتِهم نُزلاً بتربِك بعد ما ... فرضوا عليكِ بُنوتي وقيادي

لكِ ذا الفؤادُ يكنُّ في أعماقِه ... حبّاً يفيضُ قوىً لغير نفادِ

والامَ أنتِ وما حنانُكِ بيننا ... إلاّ غُلالة ذي هيامٍ صادي

وافى الربيعُ وفي ربوعِك فتيةٌ ... كانوا بطلعتِهم ربيعَ بلادي

زَهْرٌ كأنَّ وجوهَهم من نُبْلِها ... زُهْرُ الكواكبِ للعيونِ بوادي

أبناءُ يعربَ حيثُ مجدِ ربيعةٍ ... وبنو الجزيرةِ حيث بيتِ إيادِ

متشابهون لدى العراكِ كأنما ... نبتتْ بما حوهُم مع الأجساد

لبسوا الجديد على القديم وهكذا ... صارتْ تُصان وديعةُ الأحفادِ

يا ليلة سمحتْ بحشد جموعهم ... ذكرتِني بعكاظَ كلَّ منادِ

وهززتِني فطربتُ حتى خلتُني ... ما بين قومي مُخلفاً لزيادِ

أدبٌ على الأدبِ التليدِ وهمةٌ ... بدويةٌ حضريةُ الأبرادِ

تخطو على قدمِ التفوقِ بيننا ... تجرى الممالكُ حولنا لكسادِ

نمضى وهذا دأبنا ومطيُنا ... فى المكرماتِ مطيةُ الأجدادِ

قلّب اذا ما شئتَ فى تاريخنا ... وانشدْ إذا ما شئتَ فى الأعيادِ

كنا كقادةِ أنجم سيارةٍ ... نَصِفُ الدواء بمرصد أوْتادِ

كانت معالمنا منارًا للورى ... وهدىً وحصنًا ثابتَ الأوتادِ

حتى اذا بلغ الدليلُ بنا العُلا ... ودنا الصباحُ وقلّ زجُر الحادِى

وسرى الكمال الى النفوس فنافست ... امراؤها إذ كلُ نفسٍ هادِ

بدأتْ حياةً غير تلك جديدةً ... بالذكرِ لو لا أنْ هناكَ عوادِى

لعبتْ بهم أيدى العدا فتفرقوا ... أيدِى سبا كتفرقِ الأضدادِ

ونسوا مواقفَهم ومجدهمُ وما ... بحظيرةِ الشُورى من الارشادِ

واذا رعاةُ الحى فى شركِ الهوى ... باتوا وباتْ عميدهم فى وادِ

ماذا يقول المرجفون وكُلنا ... فى الله والأوطانِ أهلُ جهادِ

أصحابُ مائدةٍ واسرةُ منزلٍ ... ونتاجُ باديةٍ وفتيةُ وادِ

لا فرقَ بين قبيلةٍ وقبيلةٍ هم إخوةٌ من عامرٍ وقِرادِ

ضاقتْ جزيرتُهم بهم فتدفقوا خُلجاً وأرضُ الله ذاتُ مِهادِ

نشرتْ أوائلُهم هدىً بالسيف لم تَنْشُرْهُ غير شجاعةٍ وتفادِ

ومشت أواخرهم على آثارهم سننٌ غدت انشودةَ الأولاد

اثيوبيا عِظةُ الممالكِ وابنةُ الـ تاريخ بين مَصارعِ الأمجادِ

حملوا عليكِ بجهالةٍ ولو انهم فطِنوا لما حملوا على الأطوادِ

يا أختَ (موسى) استعزكِ راجعاً موسى وعادكِ من بنيكِ عوادي

هذي ديارُهم وتلك ربوعُهم فسقى ثرى واديك صَوْبُ عهاد

فالدهرُ يربضُ كالهِزبرِ وتارةً يغشى الملوكَ ضحىً على ميعادِ

لا يستقرُ لبطشهِ عرشٌ على عِمَدٍ وإن يكُ عرشَ ذي الأوتادِ

بعض القناعة [1]

جزى الله عني الدهرَ خيرًا بما هَمَّا
ولا كَفَّ عني من نوائِبه سَهْمَا

فما أنا بعد اليومِ مستَصْحِبًا أخًا
حميمًا ولا خالاً رؤوفًا ولا عَما

قنِعْتُ وفي بعض القناعةِ ذِلةٌ
على النفسِ لكنَّ الهوى للفتى أُصْمَا

ولستُ بِمُعْطىً غيرَ حظي على الرِضا
وإنْ سَخِطوا لا شيَ يقتُلني غمًّا [2]

ولكم ضَلَّ فى عُلاك قِياس (١)

عَزَّ يابدرُ من سنَاكَ اقتِباس ... ولكم ضَلَّ فى عُلاكَ قياسُ

عِشقَ الكونُ وجْنَتيكَ فأُنْغِبْـ ... ـتَ غَشانا من الظَلامِ لِباسُ

وكأنَّ السماءَ زنجيةٌ نجلاءُ ... مذعورةٌ جَفَاها النعُاسُ (٢)

إن فى النفس حاجة ( )

رَبِّ رحماكَ قد سَئِمتُ مِجَنِّي	ودفاعِي وخابَ فى الناس ظنِّي
وأَرَانى وقد ضَعُفْتُ وأَعيانى	مُرادى على فِراش التمنِّي
إنَّ فى النفس حاجة لن أُقَضِّيها	وفى العمرِ فسحةٌ للتمنِّي
تَعبٌ كلها الحياةُ فلا يَحزُ	نْكَ نَوحى فما عَرفتَ أُغنِّي
ليتَ بعضَ القلوبِ عندى قاستْ	عَـرْضها صورةً تخففُ عنِّي
أَيُّها القلبُ قد تمنَّيتَ ليلى	لهفَ نفسى وأينَ ليلاكَ منِّي

دعوة الحق

بمناسبة المولد النبوي الشريف

صرخةٌ في الشرقِ من فردٍ أغرّْ ... ملأ العالمَ ديناً فاستقرّْ
وتمشّى العدلُ في أرجائه ... يطأُ الظلمَ ويمحو كلّ شرّْ
فانجلت عنّا غيومٌ جمّةٌ ... ولبسنا كلّنا نسجَ القمرْ
نتساوى نحنُ والأتباعُ لا ... فرقَ بين العبدِ والحرِّ الأغرّْ
يا لها من دعوةٍ لم تثنها ... دولةُ السيفِ وتأليبُ البشرْ
بل ولم يكترثِ الداعي لها ... مركبِ الصعبِ ولا الدربِ الوعرْ
لا ولا أقعدهُ ضعفٌ ولا ... فلَّ من حده ضيقُ المقرّْ
ثابتُ المبدأ والجأشِ رأى الـ ... سيرَ مقروناً بنُجْحٍ فاستمرّْ
حكمةٌ بالغةٌ ما نزلت ... قلبَهُ إلّا وكانَ المستقرّْ
كرُمت أخلاقُه طرًا الـذا ... كمُلت أفعالُه فيما أمرْ
كم تصدت دونَه شُمُّ جبا ... لٍ وتغشّى جيشَه ريحٌ وصرْ

ونفته الأهلُ وانضمت على　　بُغْضِه تحتَ لواءٍ مكفهرْ

وطووا ذكراه إخفاءً له　　ثم يأبى الحقُّ إلاّ ينتشِرْ

وعظيمُ النفس لا يأبهُ للـ　　شرِ يبدو أو معاناةِ الخطرْ

كان سيفَ الحقِ مقداماً إذا　　ماضيمَ يوماً سبقَ السيفُ الخبرْ

ورفيقاً يكلأُ الجار اذا　　ما استجار الحرُ من صَرْفِ الغِيَرْ

هكذا عاش حكيماً طاهراً　　مستقيماً مخلصاً عفَّ النظرْ

ومضى والبدرُ تمٌّ نورُهُ　　مستضيءٌ للسُرى بحراً وبَرْ

ان يكن هذا بلاء حسنا　　منه فلنفخر به بين البشرْ

فهو لا يرميه ظنٌّ باطلٌ　　دعوةُ الحقِ ملاذٌ وخَفَرْ

ويداعب صديقه ابراهيم صبحي

الهوى والنوى وعيشي وملجي   أنتَ يا منيتي خلاصةُ مدحي

قُربي وهجري نهايةَ مـــابي   ظلماتٌ منى تنفسُ صبحي

يا خليلاً تناءى عنى لمـــا   وضحَ الفجرُ من رحيلٍ وفضحْ

ما بالُ طَرْفِيَ

مابالُ طرْفيَ عنْه النومُ قد أُبِقا

واسترسَلَ الدمعُ حتى أُخْجِلَ الوَرَقا (1)

في يومِ عُرسٍ أرانا كلَّ فاتِكةٍ

باللّحظِ بالقدِّ بالخِصْرِ الذي نَطقَا

ونغمةٍ من رخيمِ الصوتِ كادَ لها

عقولُنا أنْ تُرِينا الطيْشَ والنَزقَا

قابلنا بعيونٍ زانها حَوَرٌ

والسحْرُ معنىً على أطرافِها نَطقَا

واصْطفَّ جمعُهم المأنوسُ وانفردتْ

منهنَّ جُؤْذَرَةٌ تحكى المها حَدَقا

وخلفَها سائقٌ يحدو إذا خَشِيتْ

منه اللّحاقَ تمدُّ الرِدْفَ والعُنُقا

إن رامت البعد عنه قام يجذبها
من الروادف حِقْفٌ أو كثيبُ نقا

بقامةٍ مثل غصنِ البان يعطفُها (٢)
فرعٌ أثيثٌ كزيِ الليل إذ غسقا

ووجهُها القمرُ الوضاحُ مبسمُه
قد زانَهُ لعسُ السفلى وما انطقا

وشلخُها في انتصابٍ لا اعوِجاج له (٣)
كألف فارسَ بالخدين ملتصقا

والجيد لولا حلىً فيه تكنفُه
رأيت فيه حباب الماءِ مندفقا

كأنما هي بَلُّورٌ تَعهدَهُ (٤)
وصائفُ الروم لم تنظرْ به رنقا

يزهو بها الوشيُ إدلالاً برونقها
وإن تجرد كان الحسن متفقا

تلك الفتاة التى هام الفؤاد بها

والطرف من عائدات الشوق قد أَرِقَا

تهافتت نحوها أُبصارنا عجباً

بخلْقِها فأرتْنَا أُحسنَ الخُلُقَا

هذه الدنيـــا على علاّتها

قَرِبَا عـودِى ونَـايِ للطَرَبْ   وادن كاسك عنى يارَبَبْ

واصطَبح فى الروضِ وانظرْ ياترى   أين نُدْمَانِى الأُلَى صاعوا الأُدبْ

اتُراهُم بين مصروع قضَى   نحبَهُ سُكراً ومخمورٍ رَسَبْ

أيُها النُوَّامُ هُبوا إنما   ساعةُ الحظِ على قدرِ الطَلبْ

صرخَ الناقوسُ فى الديرْ وقد   أُذَّنَ الشيخُ مع الفجرِ وَهَبْ

ـحِيَ اللاَّهُون من لَهْوِى فهلْ   لعذُولٍ بيننَا اليومَ عَجَبْ

حنُ فى روضٍ من الانسِ لنا   فوقَ ذا الغصْنِ مع الطيرِ أرَبْ

ين موسيقى وشادٍ شادنٍ   ومليحٍ طاهرٍ حُلوِ الغضَبْ

وحبيبٍ جائرٍ فى حكمِه   كيدَ من حبٍ وغنى واحتَسبْ

كلما مِلْتُ على مبْسمِه   مزجَ الراحَ بمعسولِ الشَنَبْ

وانثنى كالغصنِ عنى ورنا   واتقانِى بيديه واحتجبْ

يانديمى قُلْ لساقينا إذا   مال كالغصنِ علينا وانتَصبْ

رَطِّبِ الجوَّ علينا واسقِنَا كلُّنا تحت جنى الكرمِ رُطَبْ

هذه الدنيا على عِلّاتها مُقْلةٌ إنسانُها بنتُ العِنَبْ

فاسقِنيها في الضُّحى ممزوجةً ومع اللّيل بريقًا من لهبْ

دع عذولي وحسُودي جانبًا لستُ بالعاذِل والحاسدِ صَبْ

إن تخف ودي فمازجْ من ترَى أو تخَفْ عتْبي فعاتِبْ من عَتَبْ

ما على الهجرِ بقاءٌ للهوى لا ولا في الصمتِ معنًى للأُدبْ

كما أُشكو يشكو

جُنَّ ليلى وشابَ رأسى فما   كَلَّت ركابى وَهمتى فى صُعودِى
أُنا والدهرُ توْأمانِ كما   أُشكو يشكو تَجَلُّدِى وصُمُودِى

مُضَاءُ الشَّبابْ

لئنْ فقدتُ رجائى سوف يصحبُنى

من الشبابِ مُضاءٌ ما به مَللُ

أوقِدي يا نفيسةُ النَارَ

أَبتِي أُذِّنَ الأذانُ وراحا ودنَا الفجرُ منكَ فانعمْ صباحَا

أبتِي هَبَّتِ الطيورُ وصَحا الديكُ واستقبلَ النخيلُ الرياحَا

يا ابنتِي قد تنفسَ اليمُ والحقلُ وصاحتْ بنا السواقِي صِياحَا

أوقِدي يا نفيسةُ النارَ للشايِ واحيي فديتُكِ المِصباحَا

واحلبي الشاةَ واملئِي معكِ الإبريقَ واستعجِلي لنَا الأقداحَا

السَهْلُ والجَبَلُ

تَهُزُنى نحوَكَ الايامُ مقبلةً

وبيننَا ياحبيبُ السَهْلُ والجبلُ

أبيتُ والهمُ يطويني وينشرُني

على الهَوى والنَوى تنتَابُنى العِللُ

يا خَلِيَ القلْبِ

يا خَلى القلبِ من ألـمِ — نِمتَ عن ليلى ولم أَنَمِ

لم تقلْ شيئاً ولم ألِمِ — فى دمٍ ضَيّعتَ كالغَنَمِ

ضلّ عقلى فيك والقلمِ — يالقلبٍ هامَ فى صنمِ

لو تُخَفّى دونكم قدمِي — أو أُبحْتُم فى الهوى عدمِي

والذى سَوّاكَ وفوقَ دمِي — ما قرعتُ السِنَّ من ندمِ

يالظبيٍ فرَّ من إرَمِ — طاف من روما الى الهرم

قلت مهلاً قال فى كرمِ — لا يَحِلُ الصيدُ فى الحَرمِ

يا غزالاً ظنّنى شَرَكاً — كُلّما مرَّ الهوى فَركا

إن يوماً فيه قد ارك — فهو يومٌ ظاهرُ البركة

ما ألذّ العيشَ لى ولك — والهوى لو كان مشتركا

قم ترنم واسقنا مَلَكا — قد تركتَ القلبَ معتركا

يالعُودِكَ منّمَّ للنهدِ — فابتسمْ لا تخشَ من أُحدِ

لا تَكِلّ عينى للسُـهْدِ — واصْحُ هذى ليلةُ الأُحدِ

يا حياةَ الروحِ والجَسدِ — فليقُلْ ما شاءَ ذو الحسدِ

نحنُ شاهدْنا على الرصدِ — كيف فعل الظبىُ بالأُسدِ

إن شكوتُ لحادثٍ جللٍ — أو بكيتُ ونحتُ فى طللِ

لا تسل عن سُقْمى أو زَللى — فى جفونك عِلةُ العِللِ (١)

لِسواكُم قلبى لم يَمِلِ — لا تكِلْنى أرعى مع الهَمَل

أنتَ إنْ أُخلصتَ يا أملى — سيبيّنى للأيامْ أنا وعملى

في رثاء محمد عبد الرحمن منصور

أَجَلْ سالَ دمعي ليسَ يوقِفُهُ الدهرُ
وسادَ الدُّجى ربْعِي فلا انبَلَجَ الفجرُ

لقد كنتُ حيّاً في حياتِك غانماً
وفي الناسِ أحياءٌ حياتُهُم خُسْرُ

ألا ليتَ شعرِي فيك ما أنتَ صانعٌ
لجارِكَ يا منصورُ إذْ ضمَّكَ القَبْرُ

عجبتُ لطبعِ الدهرِ لا يستفِزُّهُ
كبيرٌ ولا كهلٌ يهدِّدُهُ الكِبَرُ

كأنَّا لديه موثَقُونَ فكُلَّما
تهيأ مِنَّا قائِلٌ غالَهُ الأَمْرُ

الأُتومبيلْ والأَسَدْ

يا بُناءً على المجدِ قد قامَ واعتمدْ

رفعَ اللهُ أُمةً رفعتْ مجدَها السَنَدْ

كم طبيبٍ على عيادةِ الفجرِ ما رقدْ

يتلقاكَ باسماً جَسَّ نبضاً أَوْ انتقَدْ

تلكَ ستُّونَ ليلةً هي كالسجنِ أُو أُشدْ

صدمةٌ ليتَها صدمةَ الأُتومبيل أُوِ الأَسدْ

عِلَّتي وهي عِلَّتي قصةُ الناسِ في البَلَدْ

من يُداويك ؟

مَن يُداويكَ والحياةُ كما ... شاءوا وما شئتَ كلُّها آلامُ

مالنا نسكبُ الدموعَ على ... القِرطاسِ ياقومُ والعُلى أقوامُ

نحنُ في حاجةٍ لإصلاحِ ما ... خلَّفَهُ السابقونَ والأيامُ

أينَ صندوقُكم وأينَ نِداكُم ... أينَ إقدامُكم وأينَ الزِمامُ

بَـلَى جِسْمِى (١)

بَلَى جِسْمِى وفَتَكْ جَفَاكْ يـا حبيبى أُمَـا كَفَـاكْ

أَيُها الظبىُ فى صَفَـاكْ يا أَخَا البـدْرِ فى صَفَـاكْ
أَنا راضٍ بِحُكْمِ فَالَـكْ أَنَـا بَـاقٍ عـلى وَفَاكْ

قُـلْ لى با اللهِ مـا خَفَاكْ قُـل وعَـلِّمْ عتَابى فَاكْ
المعُذَّبْ بِنَـانْ جَفَالَـكْ هُوَّ قلبى الذى اصْطَفَاكْ

باللَّذِى باللَّذِى بَرَالَـكْ وبَـرَى الغُصـنَ والأَرَاكْ
لِـمَ خَلَّفتَنِى وَرَالَـكْ أَتُـرى بعـدَ ذَا أَرَالَـكْ

شَفَّنِى شَـفَّنِى هَـوَاكْ وكَـوَى مهْجَتِى نَوَالَـكْ
قُـلْ مـن ذَا الذِى غَوَاكْ عنْ وصِالِى إذَنْ سِوَاكْ

أَنتَ كالبدرِ فى عُـلَاكْ أَنْتَ كالرَوْضِ فى حُـلَاكْ
أَنتَ كالطِفْل فى وَلَاكْ أَنْتَ للعالَمين هَـلَاكْ

الـــداء العضال

قالُوا صابُهْ الداءُ العِضالْ　　　صَنَحِيَةْ نـايْرْ الوِجَـنْ

قـالُوا كَــلَّ واعْيـاهُ البِضالْ　　　وانْهَـكْ لِقُـواهْ الشَّجَـنْ
أُصلـهُ تـايِـهْ ومنْ يومُهْ ضالْ　　　فى خَيـالُهْ طيـورْ بلْهَجَنْ

قالُوا هــامْ فى الغادَهْ أُمْ جَالْ　　　عَزَّهْ ذاتْ التِيــهْ والعَجَنْ
نافِرَهْ منُهْ وضاقْ بُهْ المجالْ　　　وينْ يِقَبِّلْ دَهْ ليلُهْ جَـنْ

قالوا والقَـالْ أُعْيا المقَـالْ　　　وقــد تصَدى لِجَرْ المِحَـنْ
ظَلَّ يِنْهَشْ دونْ انتِقـالْ　　　فى الأَوَاخِـرْ فَضَّ الصَحَنْ

لو تفِكـرْ يا ذَا الفِضـــال　　　أَوْ تُصِيبْ بعضْ الفِطَنْ
هُوّ ما تايِـهْ ومن يومُهْ ضَالْ　　　وعِزَّهْ يـا فَاقْ هىَّ الوَطَـنْ (٢)

ودمدني (١)

مَالَهُ أعياهُ النضال بَدنِي　　　وروحي ليه مشتهيه ودمدني

ليت حظي سمح واسعدني　　　طوفه فد يوم بي ربوع مدني

كنت أزوره أبويا ود مدني　　　وأشكي ليه الحضري والمدني

آهِ على حشاشتي ودجني　　　وحنيني ولوعتي وشجني

دار أبويا ومتعتي وعجني　　　يا سعادتي وثروتي ومجني

يالقلب بالهموم حبكا　　　طرفه مسهد عيشته ديمة بكا (٢)

كم تألم بالنوى العتبكا　　　وكم ذكركم وفكره كم ربكا

حين سألنا حاوي الوصب　　　من خمايل قرية القصب

قالوا جات سيرتك على النصب　　　ونحن بين الروضة والقصب

صنفه بعدها قالن إن تصب　　　تربط الأحلام مع الخصب (٣)

كان حبيبنا وحاشا ما نصبي　　　ومن زمان فارقنا وهو صبي

تانى ما سِمِعْنا انقَطَعْ خَبَرُهْ . يا حِليلُمْ طَشُّوا ما انْخَبَرُوا

واحدهْ فيهنْ قالت انْجَبَرُوا فَقَرْ أبُونا وخدْمَةْ النَبَرُو

الكِنَانَهْ اكْرَمَتْ نُزُلِي وأُغدقَتْ من خيرَهْ كُل زَلِي

إنْ حييتْ أوْ مُتّْ فى الأزَلِ دهْ مقَدنْ طبعُهْ فى الأزَلِ

غَايتُهْ بخِتِم نَفْثِى الخَطرَتْ بِى تَحيهْ من حَشاى شَطرَتْ

للندوُنْ والطارْيَهْ والمَاطِرَتْ سَلامًا ما الغُصُونْ خَطَرَتْ

الشَرِقْ لاحْ نورُهْ [1]

الشَرِقْ لاحْ نورُهْ وازْدانْ   سَرّ قلبْ القَاصِي والدَانْ

يا نديمْ قوم بِيَنَا عجلانْ   نِصْطَبِحْ آرامْ وغُزْلانْ [2]
الفُرَصْ معروضَهْ للآنْ   ما فِي خيرًا جايُه كسْلانْ

أطرَى زولًا عودُه كالبْانْ   والضميرْ الهَافِي غَلْبانْ
دِيسُه مِنْ الخُمْرهْ شرْبانْ   والفواطِرْ تَسْكُبْ البانْ

يا الهْواكْ خلاّنِي ميدانْ   للشَدايِدْ مانِي شَرْدانْ
اتْرَقِطْ مِنْ راسِي بَرْدانْ   كمْ شجيتْنِي ورُحْتَ حَرْدانْ

أمْ عجَنْ قاسْيَه ولَدُودَهْ   ما بتَرِيمْ دايمًا صَدُودَهْ
يا نديمْ لا تفُوتْ حُدودَهْ   النَظَرْ يِجْرَحْ خُدُودَهْ

الجمالْ يا سمْحَهْ فِتْنَهْ والعَجَنْ نَسَّانَا قُوتْنَا
عِشْنَا يا ناسْ وَلَّهْ مُنْنَا ما بنفوتْ إنْ قَالُوا فُتْنَا
(٣)

الرِشيمْ السَوَّنْ الحوَشْ شُفْنُهْ يضْوِى العَتْمِهْ فى البوشْ
إنْ سِمِعْتَ غُنَاهَا بِتْهُوشْ وإنْ رأيْتَهْ بِتَبْقى مَهْبُوشْ

الشبابْ الدَابُهْ قايِمْ خَلَّى كُلْ زولْ قلْبُهْ هايِمْ
شُفْنُهْ وسطْ الدَارَ عايِمْ اخْتَفَى وخَلاَّنِى حَايِمْ

ياخُضُرْةَ الحوضْهْ عايِمْ سِيدُهْ سايِقْ اللّيلْ ونايِمْ
انْهبَيِى وقودِى التَمَايِمْ خَجِّلى صدُونْ الحَمَايِمْ

قامْ زَرَقْ رِيقُهْ وتمَضْمَضْ العَسَلْ فى سُوقُهْ حَمّضْ
النَفتْ نُونْ خَدُّهْ أُومَضْ إسْتَحى التُفَاحْ وغَمَّضْ

الشبابْ الصايِنهْ رَبَّكْ كُلّهْ يا احْمدْ محنِفلْ بكْ

خلّى بالك وهدّى طبعك	أوعى تغفل يا خدوا قلبك
حفلة زى الروضة ماهلة	كلها عيون ناعسة كاحلة
يا إلهى عقولنا ذاهلة	سيرة أم دى جنية راحلة

(٤)

نحن شفنا العوده ميسان	والعيون الكاتلة فرسان
شفنا نرجس حيفا نعسان	والملائكة فى صورة انسان

(٥)

يا إمام انعم وامرح	كل حاسد طرفه سرّح
السعادة لقيته تمرح	يا إمام إنهنّى وافرح

فتق ملا الظل الوريف

فَتَّقْ مَلاَ الظِلْ الوَرِيفْ　　فى الحفْلَه نُوَّارْ الخَرِيفْ
شَالْ نومي　　مَحْيُه الظريف

ما بَنْسَى فى الجَمْعْ اللَّفِيفْ　　الحِشْمَهْ والطَبْع العَفِيفْ
والروقَهْ فى دورْ الخَفِيفْ　　وتْقِلِبْ الدَرْعَه أمْ سَفِيفْ (٢)

ما بَنْسَى و المجمَعْ حَفَلْ　　فى الدَارَه مَكْلُوفَةْ أُبْ نَفَلْ (٣)
ما بَنْسَى حين وَقَّل جَفَلْ　　فى قلبى وسْواسْ الحِفَلْ

السكرَهْ مَرَقَتْ يا نديمْ　　والنورْ سَطَعْ غَطَّى الأَدِيمْ (٤)
تِتْهَبَعْ ام دِيسًا رَدِيمْ　　يا عبْدُهْ طَرِيْتنا القَدِيمْ

فارقْنا هاتِيك الرُبوع　　وبقينا فى دور السبُوعْ
والسكرَهْ بِتْسَوى الهُبُوعْ　　يا سَمْحَهْ خَسَّرتِ الطُبُوعْ

لِي عودَه يا يوم الخميس　　مَحْفُوفَهْ بالْبَانْ المُميسْ
الفِي القلوبْ منك غميسْ　　لا زلتَ للعشاقْ خَميسْ

بَدَّرنَا زيْ الطيرْ خُفافْ　　وصبحنا ضَحَوِيَّةْ الزَّفَافْ
عند الضُهُرْ جَنَّك خُفافْ　　تِيْقَدَلَنْ فوق العَفَافْ

عَاجِبْنِي يَابَا الدَابُهْ تَبْ　　لِي الليلَهْ ما جانْ العَتَبْ
ما بِعْرِف اللُّومْ والعَتَبْ　　نور قلْبُهْ فوق مَحيُهْ انْكَتَبْ

الشُفْتُهْ ضَوَّقْنِي العَطَبْ　　خَلاَّنِي بَسْ يَابِسْ حَطَبْ
من عَايْلَهْ اتْدَوَنْ قَطبْ　　تِحتْ المقَلْ حَلَب الرُطَبْ

السادَه فوق خَدُهْ اليِمامْ　　جَاتْ راقْصَهْ زيْ فرخَ الحَمَامْ
كالزَهْرَةْ في الاكْمامْ تَمامْ　　والخَدْ تِحِتْ صَفَقْ الزُمَامْ

وقَفَتْ مِثِل عُودْ الأَرَاكْ　　كلْ من حَضَرْ قَطَعْ الحَرَاكْ
يا قلبي لا تْعَايِنْ وراك　　لا بُدَّ من لحظَهْ الفَرَاكْ

اجْتَمَعَنْ مِيتْلْ الخُمَرْ … فاح طِيبِنْ عَبَقْ الثَّمَرْ

نور الخدود نُوَّرْ غَمَرْ … اوهَمْنِى فى طلوعْ القَمَرْ

الجلسَهْ كانت يا أنِيسْ … مَجْلِيَهْ زى الخَنْدَرِيسْ

شَقَّانا مين ياشيخ جَلِيسْ … عين سُودَهْ لا قَاهَا العِرِيسْ

الوِرْدَهْ شن سوت وَجَلْ … وانْقَلَّعَتْ مَلَتْ الحِجَلْ (٥)

غير قدرةْ المولى الأُجَلْ … لا بتَحِوى لا بتَلْحَقْ أَجَلْ

بيك بالنايا (معلوفْ) صِفَا … والجُرْعَه خير للبرْشُفَا (٦)

إيدك نَقِيَهْ ومُنْصِفَهْ … لا زلتَ للأُنفُسْ شِفَا

العافيه زى مَسْ القَطِيفْ … تِتْمَشَى مع لُطْفْ اللّطِيفْ

شِنْ زارْنَا من الحُمّه طَيْفْ … كَفَّارَهْ يا عبْد اللَّطِيفْ

كانت ليالينا الغُرَرْ … مفْهومَه فى الخُرطومْ دُرَرْ

ماشُفنَ من غيرِنْ ضَررْ   وأنا قلبي إتْطَايَرْ شَرَرْ

ياخِلِّي يا الأَخْ الدليلْ   يا صديقي يا أُصْدَق خَلِيلْ

عبدالله يا ابْ ظِلاًّ ظَليل   العُقْبهْ لي عبد الجليلْ (٧)

يـا نـاس

أنَا طَرْفِي باكِي وحَاسْ	مِـنْ قـالُوا شَاكِي وحَاسْ
مـا عليـكْ مِـنْ بـاسْ	مَقسَّـمْ فيـنا نِحْنَ البَاسْ (٢)
قُتْ يـا الـجيلى بُو العباسْ	نشوف العافيه ليَهُ لبـاسْ (٢)
ليَهُ السكينَهْ لِبَـاسْ	و الهَيْبَهْ ليَهُ أسَـاسْ
الحِلَّـه غَالْقَهْ السَّـاسْ	تموجْ بالخير شعُورْ واحْساسْ
بَـرِيّهْ يـا الحَساسْ	يـزولْ ويـبقى مَساسْ (٤)
يا الأَنْتَ مـا بتِنْقَـاسْ	فى قلـوبْنـامَا خْدَ الكاسْ (٥)
بَـرَاك يـا مَعْدنْ الجُلَّاسْ	مُسَاخْ نِحْنَ ومَسِيخْ الكاسْ

يَا صَـايْد الأَنَـامْ

شَايِفَاكْ بوَادِينا والنيل التَسَابى إلاسْمُهْ وادينَا

يا صَايْد الأنَام سافر يا أمير واتـزِل أراضينَا

جُوبْ سَاحاتُه واستعرَضْ ميادينَا

ما تِهِمكْ مدارسنا ونوادينَا

أهلك أهملُوا تأسْيسُهْ عامِدِينَا

سادْ الجهل وسادتْ بُهْ عوادِينَا

وعَمَّ الفَقُرْ مدايِنّا وبوادينَا

ما اتْسَولْنَا أو مُدَّتْ أيادِينَا

غير للخالق المِنْ فيضُهْ يدِّينَا

يا صَايْد الأنَامْ المولى عاطِينَا

طبيعهْ غنيَّه في بواطِينَا

ما أخصَبْ جزايْرنا وشواطينَا

وخيراتْ الجزيرهْ الدافقَهْ من طِينَا

(٢)

واصِلْ رحلتك بين (جَبْرَه) و (ام بَادِنْ)
واملأ ناظريك في قُوَةُ القادِنْ
من تلك الجحافِل وارِدَه وصادِنْ
قُطعَانْ الأَرَايِل الفِي الجمال نادِنْ
امشِي على البُطانَه وامِلكْ أُعصابَكْ
أوعى تثير مناظر البادْيَه أو صَابَكْ
اسرابْ الغزالْ ما بِخْصِرَا حسابَكْ
ومِنْ حَاتْ الأُبِلْ السيرَا مُتَشَابِكْ

يَلَّهْ على رُبى (الدِنْدِنْ) وغاباتُه
وانواع صيدُه ومضاربُه ونَباتَاتُه
دالْ بِمْنْ الفروعْ حاسِبْ لغمَزَاتُه
وابْجمْعَه المِربْعِنْ أُوعى وَثَبَاتُه (٢)

اختمْ رِحْلَتَكْ ظافِرْ وعدْ غانِمْ
شاهدتَ العجائبْ وكنتَ كالحالِمْ

بَسْ الشُفْتُهْ مِن أُحْوَالْنَا بِيْآلِمْ
أُحكى عَنُهْ لأهلَك وعُذ سَالِم

فى الضواحى

فى الضَواحِى وطَرَفْ المِدايِنْ   يَلّه نَنْظُرْ شَفَقْ الصَباحْ
قومُوا خَلّوا الضِيقْ فى الجنايِنْ   شوفوا عِزْ الصيدْ فى العَسايِنْ
يَلّه نَقْنُصْ نَطْرُدْ نَغايِنْ   النهارْ إنْ حَرّ الكمايِنْ
كلبِى يا جُنجُومْ أصْلُهْ خَايِنْ   شوفُوا كيفِنْ يِبْرَا الملايِنْ

هَبّ شالْ وكَشَحْ المُراحْ

للقَنيصْ الخيل خَفّ رَاسِنْ   نِحْنَ ما بنْخافْ مِنْ مَراسِنْ
المكارِمْ غَرّقْنا سَاسِنْ   والمجاهِلْ مِينْ غيرْنا سَاسِنْ
إنْ عِطِشْنَا نمْزَمْزْ وآسِنْ   وِانْ عِشِقْنَا بنعْشَقْ مَحاسِنْ

فى المحاسنْ كَفّى يومْنا رَاحْ

فى الخَميلَهْ انجَلَتْ المحَاسِنْ   عينِى حَايْرَهْ ومشَى قلْبِى جَاسِنْ
بعْضْ حُسنِكْ هِىَ يا محاسِنْ   الحريرْ حينْ قدميكِ داسِنْ

والزهورْ حين شَفيْكِ باسِـنْ   والغصونْ من لَدَنِكْ مَيايسِنْ

والنسيمْ فاحْ بَكَرْ المِلاحْ

يا الطِيبعه الوادِيكِ ساكِنْ   مافي مِثلِكْ قَطّ في الأماكِنْ

ياجمالْ النالْ في تْراكِنْ   ياحلاةْ البِرْعَنْ أراكِنْ

فِي قمَاهِنْ توزْ قَرْنَه مَاكِنْ   لاغِشَنْ لاشَافَنْ مساكِنْ

في الخُزَامْ والشِيحْ والبَرَاحْ

شُوفْ صَبَاحْ الوادِي وجمالُهْ   شوفْ خضارُهْ وصيدُهْ ورِمالُهْ

شُوفْ يمينُه وعايِنْ شِمالُهْ   شوفْ نسيمْ اللّيلْ صاحِي مالُهْ

شُوفْ فريعْ الشاوْمِينْ أمالُه   البَدْرْ خجلانْ مِنْ كمالُهْ

والصباحْ لاحْ بهل الوشاح

يا امْ لِسانًا لِسّعْ مَعَجّنْ   كَلْمَهْ كَلْمَهْ وحروفُهْ ضَجّنْ

ديَلْ خُدودِك غير داعي وَجّنْ   ديَلْ عيونِكْ من نظره سَجّنْ

ديَلْ دُموعِك من نظرة تْجَنّنْ دَهْ دلالْ ايه دَه دلالْ مَعَجّنْ

مَحَنّتْ الأمُـسّـاتْ يا رداحْ

مـالْ نسيم الليّـل بى برودِك نَامَتْ الأزْهَارْ فوقْ خُدودِكْ

غَـرّدْ العُصْفُورْ فوقَ عودِك النفوسْ ما اتْعَدّتْ حُدودِكْ

ما عِرِفْنَا عدوك من ودودِك بسْ أنا المقسومْ لَىْ صدودِكْ

يا حياتِى وأمَـلِى اللّى رَاحْ

صيد القوز (١)

صيد القوز مِتْمَلي	يرْعَى خِريفُهْ تَمَلى (٢)
يا أيامْ أرمَنْ لي	وكرماً لا تْحَرمَنْ لِي (٣)
يِقْرا ودَالك يمْلي	وناسِي البَىْ بالمِلّي (٤)
كم ناجينا البُلبُلْ	بِي حَسَراتاً تَتْنبُلْ
بِتْ رمسيس وابوسنبِلْ	تَرْمِي النيلْ بالقُنْبُلْ

مَـاكْ غلْطانْ (١)

مَـاكْ غَلْطَـانْ دَهْ هَوى الأَوْطَانْ نُوحْ يـاحَمَـامْ

اشْـرَحْ طَـانْ وارْوِي العَطْشَانْ حاكِي الغَمَـامْ
يـا السُلْطَانْ عَاذلَكْ غَلْـطَانْ نُوحْ ياحمـامْ

كالقيطَـانْ طوقَكْ سيطَانْ بَدْرك تَـمامْ
ياالخَمْجَانْ دايمـاً غَبْطانْ نُوحْ ياحمـامْ

يُوتْ طَرْبانْ طَرَبْ الشَرْبَانْ دُونَ الأُنـامْ (٢)
مِنْ البَـانْ واشْجِي الرُكبانْ نُوحْ ياحمـامْ

لرَقصَـانْ فَوقَ الأغْصَانْ لبيك ياحمـامْ
قَلْبَك صَانْ فى جَوفَهْ حُصَانْ نُوحْ ياحمـامْ (٣)

الْفنيك بَانْ   دونْ الحِبَّانْ   مـنْ غير كَلامْ [٤]
يا العَجْبَانْ   المَاكَ جَبَانْ   نُوحْ ياحَمَامْ

للعَشْمَانْ   وَطنَكْ ده أُمَانْ   خَاتِي المَلامْ
انتَ كمانْ   جَارك في طَمَانْ   نُوحْ ياحَمَامْ [٦]

أُبكِي جُمَانْ   واطْرَى زمانْ   ويَنْ المنَامْ
كُنَا ضمانْ   وهوانا يمَانْ   نُوحْ ياحَمَامْ [٦]

أَطْرَى فِلانْ   وليالي عَنَانْ   وينْ يا سلامْ [٧]
كُنَا حُنَانْ   والحِلَّهْ جِنَانْ   نُوحْ ياحَمَامْ

اليومْ آنْ   للمِحْنَهْ أُوَانْ   ضَلَّ المُرَامْ
مافِي اخْوانْ   وُحيَاتْنا هَوَانْ   نُوح ياحَمَامْ

يا الْوَلهانْ   وَلَهَكْ دَلْهَانْ   وينْ المُرَامْ
مافِي دِهانْ   للعِرْضَهْ مُهَانْ   إلاَّ الحِمَامْ

قَوْمْ نادِى عَنَانْ (١)

قَوْمْ نـادِى عَنَانْ و اتْبَاعـهْ   وقَفِّلْ حوانِيتْ البَاعَـهْ
نـزلَتْ للدْنيـا شَفَاعَـهْ   وُسَعَتْ امدرمانْ لرُفَاعَـهْ

وطنْ الآبـاءْ يا امْ طاعَـهْ   أُجمَـهْ ومشهورهْ سِـبَاعَهْ
مـن دونْ أتْرابَا مُطَاعَـهْ   حَضَرِيَـهْ تقول فى طِبَاعَـهْ

المجدْ الحاشدُهْ مَـدَاعَى   هُو أسـاسْ المَا بتْـدَاعَى
وسِعَتْ أسـلافنَا وَدَاعَهْ   وصارتْ فى جيلْنَا بَدَاعَـهْ

رفَعتْ أعلامَـا رُفَاعَـهْ   وشمَختْ بى كُبَارْنَا يَفَاعَهْ
وطَنْ السِـنَّابْ يا رَبَاعَـهْ   نـزَلَ العُزبَانْ فى رِبَاعَـهْ

هِنَا نَلْقَى الخُلُـقْ الأعرَابِى   لاخوفْ لاضَيمْ لا امُـرَابِى
ظِـلْ الشُـكْرِيَةْ الكَابِى   والشرفْ الأَصْلُهْ رِكَابِى

هِنا روعةْ عصرًا وَلِي | وروايِعْ جيلْنَا الهَلّهْ

عصبِيَهْ تَنَاطْح الجُلّهْ | ومدِينَهْ مْنَافْيهْ الزّلّهْ

إيّاكْ يا عاشِقْ تحرقْ | فى بحونْ أوصافَكْ تَغْرَقْ

هِيَ شَامَهْ فى توزْنا الأبْرَقْ | هِيَ جنّةْ نيلْنَا الأزْرَقْ

فى رُبُوعَا الصيدْ إنْ وَقّلْ | وشَافِنْ مجنونْ يتْعَقّلْ

كفروعْ البانْ تِتْنَقّلْ | رُطَبْ القَامَاتِنْ فُمتَّلْ

الصيدْ الضاربْ الْوادِي | إجّفلْنْ نافِرْ غَادِي

شَرَفَنْ لى صوتْ الحادِي | حَفلَنْ ضَمّاهِنْ نادِي

العِزْ مِنْ حاضِرْ وبَادِي | حَرَسِنْ ما جَاهِنْ عَادِي

النور فى خُدودِنْ بادِي | وسَلامةْ الذوقْ شَيْ عَادِي

لا نَنْسى ليالِي العِشّهْ | وفى الحِلّهْ هَبُوبْ الرّشّهْ

إتْعَشَى عَشَاكْ واتْمَشَى   هوَى بيتْ المَالْ ما انْفَشَّ

اعذِرْنِي أَخوكْ إنْغَشَّ   لا اتْعَدَ هواكْ لاكَشَّ (٢)

أُذكُرْنِي وَكَوْ بِي قَشَّهْ   بيتْ مالْ وعيالْ ياكِشَّهْ

جَنَايِنْ الشَاطِى (١)

بينْ جَنَايِنْ الشَاطِى وبينْ قُصُورْ الـرومْ
حَىّ زهــرة رومـَـا وابنْكِ يـا مَغْـرُومْ

دُرَّه سَالْبَهْ عقُولْنَا لَبّسوهَا طقُـومْ
ملكهْ باسطَهْ قلوبنَا نَبِيتْ عليها تْقُـومْ
الطريقْ إنْ مَـرَّتْ بالخلوقْ مزحـومْ
كالهـلالْ الهَـلّ الناسْ عليها تْحُومْ

شوفْ عناقيدْ دِيسَا تَقُولْ عِنَبْ فى كُـرُومْ
شوفْ ورِيدَا المايْلْ زىْ زُجَاجَةْ رُومْ (٢)
القوامْ اللادِنْ والحشَـا المـبْرُومْ
والصديرْ الطامِحْ زىْ خليجْ الــرُومْ

خِلِّى جَاتْ متبُوعَهْ الصَافيْه كالدِينَارْ
فى القَوَامْ مَرْبُوعَهْ شُوفَا عَالْيَهْ مَنَارْ
مَوضَهْ آخِرْ موضَهْ هَيْفَا غير زُنَّارْ
روضَهْ داخل روضَهْ غَنَّى فيها كَنَارْ

شوفْ جَبِينَا الهَلَّ ضَوَّ فوقُهْ فَنَارْ
مِنُّهْ هَلَّ الشَارِعْ مِنُّهْ بَقَّ ونَارْ
طالْعَهْ ما بِيْتقَابَلْ زى لهيبْ النَارْ
تحرقْ البِتْهَابَلْ والبعيدْ فى نَارْ

المدرسة (١)

يلاّ نمشي المدرسة — سادة، غير أساوِرْ غيرْ رِسا (٢)

يلاّ سيبي الغطرسة — قومي افرزي كُتُبْ المدرسة
الساعه سِتّه دقّتْ ياام رسا — نايمه والمنبّه حارِسا

يلاّ نحضر مجلِسا — وانتي لِسّه لِبْنَه مُمَلسة
بُكره تبْقِي غادهْ ومخلِصه — ما بتفوتْ عليك مُخالسه (٣)

دارسه ماك جاهله مخنسه — قادْله بِي كتابهْ مُؤنسه
حاشا ما تربيتي مُدنسة — لسّه لسّه عزّك ما اتْنسى

قالوا جاهله وخامله مُدسْدَسة — أبدى من عليمه مُقدَسه
أساليهم أهلْ الهندسه — الدنيا دايره ولّه مُسدسه

تَمّ دُوْر وادوّنْ (١)

تَـمّ دَوْر وِادْوَّنْ — عَـمَّ نُورُهْ شَـالْ — فَـاتْ الحِلَّهْ نَوّرْ
زى بَـدْرِ التَّمَـامْ

واحدِينْ قالُوا نَـوّر — واجْدِين قالوا دوبْ — مَـرْوِى ما بِتْنَوّرْ
مِينْ يقُومْ يِتْهَوَرْ — يـبرَى القَيْفْ هِنَاكْ — تِحْتُهْ الدابِى كَـوّرْ (٢)

قالوا الكونْ انْطَوَرْ — لاعاشِـقْ عفيفْ — لاجمِـيلْ اتْصَوَرْ
الحسودْ يِتْضَـوَرْ — نـارُهْ ماكْلَهْ لِسَانُهْ — كُلُّهْ زوْدْ ومَـزوْرْ

الطـريفْ الحَـوَّرْ — دمِى مَـا بِرُوحْ — سيدُهْ ليشْ بتْجَورْ
هَـزَّ شوقِى ونَـوّرْ — يـا نـديمْ أذَاىْ — جَرْجى المَخْفِى غَوَّرْ

يا قليبْ انْجَبَرْ　　قُومْ وريني كيف　　الكِرَامْ تِتْصَبَرْ
نِحْنَ ما بْنِتْغَبَرْ　　النفوسْ إن حَبَّتْ　　تستحي وتِتْكَبَرْ (٣)

ماكْ خبيرْ اتْخَبَرْ　　في الزمانْ الفاتْ　　والجديدْ إدَّبَرْ
أَوعَى لا تِنْتْشَبَرْ　　هل رأيتْ لكْ عاشِقْ　　بالغَرامْ يِتْنَبَرْ

نِحْنَ ما بْنِطَّفَرْ　　ما بِنْهابْ سفيهْ　　إلاَّ ما بْنِتْزَفَرْ
قولوا لي البِنْفَرْ　　ما شَالَنْ قُناعْ　　المَعَاكْ نِتْوَفَرْ

يا زميلْ انْشَطَرْ　　شِنْ بِتْشُوفْ جِدَاكْ　　إلاّ الحُوْنْ مَبَطَرْ
يبقى يومنا مَطَّرْ　　مَالُهْ الكونْ دَهِينْ　　والفريقْ مُعَطَرْ (٤)

النَّحَرْ مَغَمَرَهْ　　والسَبَائَهْ حَارَهْ　　والمجالْ مَضَمَرْ
الشَعَرْ مَخَمَرْ　　يِتْشَخْ كُلُّهْ نِدْ　　عَرْدَبْ المجَمَرْ (٥)

قَامْ مَحَمَدْ بَشَّرْ   هَزَّ فوقْ تيّجانْ   سَلْ سيفُهْ وكَشَّرْ
قَوْدْ مَعَاىْ وانْفَشَرْ   نِحْنَ سياجْ عروضِنْ   ونحْنْ يومْ المخْشَرْ (٦)

ياحَسَنْ إِذَّكَرْ   طيبْ ليلْنَا ديكْ   والصبَاحْ السُكَرْ
المْدَامْ ما أتْنكَرْ   لاَمِنْ ديكْنَا صَاحْ   فوق رؤُوسَنا أتحكَرْ (٧)

كلُ شَىْءْ مُفَسَّرْ   ما فى شَىْءْ غريبْ   والعَسِيرْ مُيَسَّرْ
مافِى عينْ تنْحَسْ   دامْ عرِيسَنا دَامْ   والحسُودْ إتحَسَرْ

إنتَ نُزْهَةْ طَرْفِي

إنْتِ نُزْهَةْ طرفِي وإنْسَانَهْ　　إنتِ رَاحةْ قَلْبِي وريحَانَهْ

إنْتِ نيلْ الوارِدْ واشْجَانُهْ　　إنْتِ ظِلْ البائِسْ وَأوْطانَهْ

إنْتِ قُوتْ الصايِمْ واخسَانُهْ　　يا مُجِيرْ الخايِفْ وسُلْطَانُهْ

كلُ عاشِقْ مِقَصِرْ فى عَيَانُهْ　　إلاَّ يِمْزِجْ دَمْعُهْ بِبَيَانُهْ (١)

النشيدْ الخَايِلْ فى خسَانُهْ　　إنْتِ دُرْ الفَاظُهْ وَانَا حَسَّانُهْ (٢)

إنْتِ روضٌ زاهِرْ بالْوانُهْ　　إنْتِ غُصْنِكْ مُثْمِرْ فى أوَانُهْ

إنْتِ بَذْرِكْ حَافِلْ باعْوانُهْ　　حَاشَا مَا بَنِتْعَرَضْ لِهَوَانُهْ

مَالُهْ غُصْنِكْ زايدْ مَيَسَانُهْ　　مَالُهْ دَمْعِكْ طوِّلْ حَبْسَانُهْ

كُلُ عَاشِقْ مُمكِـنْ حَسَسَانُهْ   إلاَّ طَرْفِكْ دَايمًا نَعْسَانُهْ

الحَمَامْ السَاكِنْ أَفْنَانُهْ   مِنْ غَرامِكْ يِصْدَحْ تَحْنَانُهْ

والملاكْ الطاهِرْ فِي جِنَانُهْ   فِي وِدَاعَةْ قَلْبِكْ وُحَنَانُهْ

إنتِ صِحَةْ عقْلِي وهنْدَامُهْ   إنْتِ نَشْوَةْ قلْبِي وَمُدَامُهْ

عاد وحات الشادلى وخدامه   واللهْ اْخيرْ مِنْ هجْرِكْ إعدَامُهْ

فَلَقْ الصبَاح (١)

فَلَق الصَباحْ قُولْ لِي أهو نورَك لاحْ خِلّي
يا خفيفْ الروح هُوَ هذا نَدالْك
أم ندى الأزَهارْ

من جِنَان رضوانْ أصلَكْ لذا كلِ ربيعْ فَصْلك
إنْتَنَفَس فوحْ تِتْنَفَس ناسْ
ورياضْ وبحارْ

مَا ألذّ نَسيمْ وَصْلَكْ مارأيتْ ياجميلْ مِثْلك
يا بَلبِلْ السُوحْ هُوَ هذا هَوَالْك
أم هوى الأسْحَارْ

إنتَ روضَه وليك زهرَهْ   ولّه كوكبْ وليك بُهْرَهْ
ضَمخوكْ للجبين   زعفرانْ وعبيرْ
إنْتَ نَار في بُهارْ

صَبَغْ الخدين حُمْرَه   بعد ساعه بَشُوفْ صُفْرَه
الاصْفِرانْ دَهْ كتير   أُخجلوك يا أميرْ
وَلّه نمتَ نِهارْ

صِبحْ البُستان شايِلْ   شَجَرْ الرُمّان مايِلْ
السُلاف في الدِنانْ   والكنارْ في حَنانْ
والهَزار في هِزارْ

(٢)

إنتَ كالطاووسْ خايِلْ   كبرياءَك وفيك خايِلْ
انزلْ إنْتَ كمانْ   غنِّ قول يا زمانْ

وين حبيبي آذارْ

ماعِرفْنا عِدوك ذاهِلْ   وَلَّهْ لِسَّهْ غُلامْ جاهِلْ
مُتهَلِلْ صيفْ   شِتا عِندَكْ كيفْ

في اللِّعِبْ بالنارْ

في لِهيبكْ أشوفْ ساحِلْ   كالفراشَهْ أجيلَكْ راحِلْ
أنا خايِفْ كيفْ   يالَطِيفْ الطيفْ

أهوَى وابْقَى في نارْ

فَلَق الصباح نـوَّر لى نُحـوِن الِغيد صَوَّر
جَمَعِـن فى الـدُور مِـن خدوه وَبُدور
صَدَفه ومُحَّار

عَـزَّه شُوفى الحوش نَوَّر بى نجوم اللّيـل غَوَّر
يا صبَاح النـور عـلى العُيون الحُور
والخديد الحار

عَـزَّه قومى كفاك نوميك وكَفَانا دلال يوميك
إنتِ يا الكبرتوك البنات فاتوك
فى القطان الطار

عَزَّه شُوفِي شَبابْ قومِكْ   سبقوكِ على كومكْ
بِتْ رجالْ ولْدوكْ   للقبيله هَدوكْ
إنتِ عِزْ وبَطَانْ

الجمالْ في كمالْ وصْفِكْ   أدبِكْ وجمالْ خِلْفِكْ
الصميرْ كالعودْ   والعُيونْ السُودْ
في البُطانَه كُتارْ

منزِلِكْ عُنوانْ ظُرْفِكْ   نَوريه يَصُونْ إلفِكْ
زَعلِكْ يا امْ خُدودْ   سَوِّي ليه حُدودْ
ومِنّه يا سَتّارْ

يا نيلنا يا نيل الحَيَاه

يـا نيلنَا يا نيـلْ الحَيَا — حَيّـاك حَيّـاك الحَيـا

يا مهبطْ النور والحَيَا — حَيّاك حَيّاك الحَيَـا

يا معدن الذوقْ والحَيَـا — حَيّاك حَيّـاك الحَيَـا

أرْواحنَا دونكْ هَـاهِى — مبْذُولـَهْ تَفْدِيكْ زَاهِيَـهْ

يَامَ فيـكْ مناظِر لاهيَـه — كـم أُمـه بيكْ مِتْبَاهِيَـه

فى الجِيرَهْ جيرتَكْ هَانِيَـهْ — مـا انْطَاقْ فرُاقَكْ ثَانِيَـهْ

والدُنْيـا كُلّهَـا فَانِيَـهْ — والجَنَـهْ إِتْ يا غَانِيَـهْ

بالله يا وَطَـنْ الصَبَـا — يا العـافيَه يا روح الصِبَـا

يَفْداكَ من قلـبى الصَبَا — بَى مـالى بَى دَمْ الصِبَـا

مِن طِينْتَك الطينْ انْعجَنْ ... بَدَّعْنَ لا باسْ لاَ شَجَنْ
أرواحْنَا لسْهَامَكْ مِجَّنْ ... إنْ شا الله دوَنكْ مَا بجَنْ

انا وانتَ والسَما والدُجَنْ ... شَبَه المناظِرْ فِي الوِجَنْ
لكنْ حبيبِي إذا مَجَنْ ... زايِدْ عليك لَجَنَهْ وَعَجَنْ (1)

يا نِيلْنا يا بَحَر الجلالْ ... يا ابْشَامَهْ في صَدْرِكْ هِلالْ (2)
قولْ للسَلَفْ خلفًا حلالْ ... نِتْلاقَى في جَنَّةْ بِلالْ

مِن برنُو للريف ابْ علالْ ... عُرْبَانْ خَلا واوْلاَدْ دَلالْ (3)
نِشَّا بِي كُلَّنا يا الزِلاَل ... في حُضْنِك اُولادِك حَلالْ

يا نِيلْنَا يا ابْطَي مَاكْ بحَرْ ... ساكِتْ حَلاَنَكْ فِي النَحَرْ
المقرنْ انْثَى وانْتحر ... كايِسْ يضُمَّكْ في النَحَرْ

زَاهِي فرْعِلك (١)

زَاهِي فرْعِك نَما وسَمَا	تَشْبَهِي الضَوَّ في السَمَا
الخدودْ نارَا مُضْرَمَهْ	فى حشايْ وَاضْعَهْ مفْرمَهْ
بِي هلاكْنَا انْتِ مغْرَمَهْ	طرفِكْ الساهِي كَمْ رَمَى
سِحْرهْ قامتِكْ على التَمَا	فاهِكْ البَسْمَهْ خَاتِمَا
للبدوْر خَدلكْ انْتَمَى	فى العيونْ شَلْخِكْ احتَمَى (٢)
يا لِقَلْبِ تَقسَمَا	وحبيبِ تَبَسَمَا
بدرُ تَمٍ وَقدْ سَمَا	آهِ مَا أَبْعَدَ السَمَا
يا نسيمِ امشِي سَالِمَا	بِي لُطُفْ شَيْكشَهْ حَلِّمَا (٣)
بالعَلَي أبقَي كلِّما	وهالكْ رويحْتِي سَلِمَا
مجلسْ الأُنسِ ضَمَّنَا	نِحْنَ والكانُوا يَمَّنَا

والسرورْ كُلّهْ عمّنا ... ما في هَمْ إلاّ هَمّنا

ما في جاهِلْ بذُمّنا ... يا شَقاوةَ البشُمّنا
العُيونْ هادْرَهْ دَمّنا ... أصْلهُ ما بينبرا سِمّنا

وقفتْ بانَةْ النَقا ... دِيسا طاوِيها فالقا
النظرْ راحْ يِسارِقا ... صَدّ قالْ فوقا خالِقا

الحريزْ مالُهْ خانِقا ... والحِجلْ يمشي زانِقا
صيدَهْ راوِيها ما التْقى ... كُلْ شئْ فيها قالِقا

جَلَستْ شوفْ تأمّلا ... وَقفتْ صَنجّتْ الملا
صاحَ شادِيها واتملى ... مُنْنا ما سِمِعْنا مَلْمَلَهْ

شوفْ وريدا وسوالِفا ... شُوفْ صديرا المِزالفا
شوفْ ضميرا المِوالِفا ... مِنْ كِفيلا المِخالِفا

لَيْلَةٌ فِي غَايَةِ الصَفَا　　حَفْلَةٌ مَعْدُومَةُ الصِفَةْ
يَا نَدِيمْ عَقِّبْ أُوْصِفَا　　وَاقْطُفْ ازْهَارًا صَفْصِيفَا

غُصْنُ بَانٍ إِذَا مَشَى　　لَعِبَ الرِدْفُ بِالحَشَا
وَإِذَا مَالَ وَاخْتَشَى　　فَضَحَ الغُصْنَ وَالرَشَا

لَكَ يَا غُصْنُ مَا فَشَى　　لَكَ يَا رِيمُ مَا تَشَا
لَكَ فِي دَاخِلِ الحَشَا　　رَوضَةٌ طِيبُهَا وَشَى

مَرَّ كَالظَبْيِ فَاتِكَا　　وَسَقَانِي التَهَتُّكَا
فَدَعَ الجِيدَ وَاتكَى　　قَلَبَ الطَرْفَ وَاشْتَكَى

يَا غَزَالَ الحِمَى بِلَكْ　　وَبِآيَاتِ حُبِّلَكْ
نَحْنُ صَارْ دَأْبُنَا البُكَا　　وَانْتْ مَا اقْسَى قَلْبَكَ

الحِسَانْ تَمْشِي قَادِمَه　　يِصْنَوْنْ العَتْمَه كَالدُمَا

يا عيوني تهدما — من صياحْ اذْرُفا دما

كوكبُ السعدِ انتمى — لكَ يا صاحبَ النما
فسلامٌ عليكَ ما — لَبِسَ الروْضُ نمْنما (٤)

العيونْ ناعسهْ صاحِيَهْ — والخدودْ يقْطُرنْ حَيا
البِصيبنّ ما حيا — ما بتزيلْ عطْشتُهْ الحَيا

أنتَ يا برُّ يا سلامْ — للجميعْ اكتِبْ السلامْ
واحفَظْمْ في صلاوسلامْ — مَتِّع احمدْ عبد السلامْ

قَمَرْ

لا تَشَكِّيها امْ قَمَرْ　　حاشَى الرَسُولْ يا قمرْ
ثوانِى يِطْلَعْ علينَا القَمَرْ

عادتْ ليالى السَمَر　　بين التلالْ والقمرْ
الْهَمْ ذهب وانْدَمَرْ　　والجو تَعطَرْ خُمَرْ

جلسْوا الرِفاقْ للسَهَرْ　　مِتكَيفى دفعُوا المهرْ
ما فِينا آخرْ الشَهَر　　والفاضِى يِقَع النَهَرْ

دِرْهَا امْ حَبابًا نَتَر　　فارْ فى الكئوسْ وانْتَثَرْ
ماخاتِى ربّكْ سَتَرْ　　من كبْ عيُونْ المَتَرْ

يا ساقى مهلك خطرْ　　هذا الدهاق المطرْ

سيب الدلال والبطرْ　　الليل يا دوب انشطرْ

شادينا لمس الوترْ　　نشط الكسول والفتر

الكل تمايل خترْ　　فى نشوة خايبه القترْ

هبت نسايم السحر　　والليل جفل واندحرْ

هاتى الصبوح يام نحر　　دى ليله تسوى الدهرْ

صباحك ماله

يا ليل صباحك ماله ... واحبابك جفوني ومالوا

شوق صاحبك فقد راس ماله ... ما يفرز يمين لا يشماله
مادام الحبايب مالوا ... بدرك ما يشيقني كماله

يا ليل بذري شاغلك ماله ... نايم صاحي مالك وماله
لا تقول لي هواه أماله ... ايه ضيعني غير اهماله

يا ليل طول وسيبو في حاله ... أو حول عني زي ما حالوا
ما بتزحزح اشتكي له ... بالليل والنهار بصحى له

كم حاسد سعى ونما له ... لكن بذري ما اهتماله
ما يحقد وديع في جماله ... ضاحك كالزهر في رماله

زادْ تِيهُ وُدَلالُهْ وُحَالُهْ بالِفى قَلْبى مين أوْحَى لُهْ
سِيبْ الواقعْ أُرْحَى مُحَالُهْ لابُدْ العُيونْ تَصْحَى لُهْ

نَشْوانْ مِن نَشَا بِدَلالُهْ كالبدْرَيْن لَطيفَهْ خِلالُهْ
دايمًا نِحْنَ نِخْشَى مَلالُهْ إمتى يْفُوقْ ويصْحَى جَلالُهْ

صايِمْ لى زَمَنْ فى ظِلالُهْ عَطْشانْ يا نديمْ لِزَلالُهْ
نونْ ايه دَهْ اللِى صَوَّتِلالُهْ انظُر يِبْقَى هَلَّ هِلالُهْ

لِسَّعْ مَلِهى جَانْ أذْيالُهْ طايْرَهْ مَع الطيُورْ أمْيالُهْ
يِضاحِك فى المِرايَهْ خَيالُهْ ما عَارِف البِمُوتوْ حِيالُهْ

١٦ سنة

يا جَنَا يا جَنَا   يا جميل يا عودْ القَنَا
كَمِّلْ السِتطاشَرْ سنهْ   بَعَرِّسْ ليك بِتْ المُنَا

يا مِسيكَةْ وادى الكَرَدْ   كَدِى اُبْسُمِى وضَاحِكى البَرَدْ
فى لمُاك الـوَارِدْ وَرَدْ   شِـنْ مِكَجِضبْنِى الوَارِدْ وَرَدْ

يا جِدَيَةْ وادِى النَصُرْ   مـينْ قَنَاكِ وجَابِكْ مَصُرْ
الحِجِلْ داقِنهْ صُـرْ   دَقْ شَرِيفْ وَدْعلى وَدْ نَصُرْ

أُذكُرْ بُقْعَةْ امْدُرمانْ (1)

اذكُرْ بقْعَـــةْ امدرمـانْ وانشُــر فى رُبوعَا أَمَـــانْ
ذكِّــرْ ياشبَابِى زمَانْ

دارْنا ودارْ أُبونَا زمـــانْ وفيــها رُفاتْ جدودْنا كَمانْ
مابنْنسَاكِ خِلْقَه ضمـانْ جَنَّـةْ وحُور حِماكِ أمـانْ

بطْرَى الأَسَسوكِ زمانْ كانُوا نُحاف جِسومْ ماسْمَانْ
كانوا ينحَلْحِلُوا الغـرْمَانْ يِسَاهرُوا يتْفقَدُوا الصَرْمَانْ

فى السودان فنَّج مَعــرُوفْ ولِسِـهْ ابْعَنْجِهْ خورُهْ سَرُوفْ
وودنُوباوِى زُول مَعـْروفْ باقِي وديك مَشارِعْ أبرُوفْ (2)

كانُوا جْبالْ تُقَالْ وُمُكَانْ نــزلُوا اتْربعُوا الأُرْكَانْ
خَلُّوا البُقعَهْ كُلِ مَكانْ آهْــلَهْ ودَارَّهْ بالسُكانْ

لَيَه يا كعْبَةْ العُـرْبَـانْ   غَاضْبَهْ وفِيْنْ عِرِيسِكْ بَانْ

قُبَّـالْ نسْأَلْ الرُكْبَـانْ   حِبِّكْ مِنْ حَسُودِكْ بَانْ

الشَرَفْ البَاذِخْ (١)

نِحْنَ ونِحْنَ الشَرَفْ البَاذِخْ — دابِى الكَرْ شَبابْ النِيلْ

قُومْ قُومْ كَفاكْ يا نايِمْ — شُوف شُوف حداكْ يا لايِمْ
مَجْدكْ وَلّى وشَرَفَكْ ضَلّ — وامتَى تزيدْ زِيادةَ النِيلْ

نِحْنَ نطارِدْ العَنزَهْ الفارْدَهْ — نِحْنَ نذودْ مَشارِعْ النِيلْ (٢)
نِحْنَ بَرانا نَحمِى حِمانا — نِحْنَ نموتْ ويحيا النِيلْ

ما بْنِنْدَسّ ما بْنِتْوَصَى — نِحْنَ نكيلْ بَرانا نشِيلْ
نِحْنَ الطِينَهْ ومَطَرْ العِينَهْ — نِحْنَ الوادِى بَرْقُهْ يشِيلْ (٣)

نِحْنَ الصَوْلَهْ سيوفْ الدَوْلَهْ — نِحْنَ كِنانَةْ إسْماعِيلْ
بابُهْ العالِى وشَرَفُهْ الغالِى — كان لجدودنا ظِلُّهْ ظَلِيلْ

يا حُكامْنا جيبُوا البَيّنَـهْ وَلَّـه انْقَرعُوا كُفُّوا الشّـيَنَهْ
دَهْ ودْعِمَى ودهْ ضَرِيبْ دَمِّ وانتَ شْـنَكْ طُفَيْلِى دَخِيلْ

يا نُـزَلانَا اُمْرقُوا الذِمَّـهْ كيف ينْطاقْ هـوانْ الاُمَّـهْ
شالُوا حقوقْنا وزَرَدُوا حُلوقْنَا ديـلْ عاوزِينْ دِمانَا تْسِيلْ

مـن نبْيَنَا قْـمنَا رِبيـنَـا ما انْفَاسَلْنَـا لو فِى قَلِيـلْ
ما فيشْ تانِى مصرى سُودَانِى نِحْنَ الكُلّ وِلادْ النِيـلْ

الــرحــلة

دِرْ كئوسَك وانشِدلى بابْ　　　حبيبى زَيْنْ الشبابْ

أسقِينِها الصافيهْ أُمْ حَبَاب　　　دُقّ كاسِى وقول لى حَبابْ
يُومنا صافِى وخالِى الضَبابْ　　　يا نديم كيف مَرحْ الشبابْ

يانديمِى العاشِقْ مُرابْ　　　أينَ أينَ كئوس الشرابْ
أَملاَ وانصِفْ حتى التُرابْ　　　دايراشوفْ العالمْ سرابْ

خلّى سيب الأيام صِعَابْ　　　خاوِى دهرَك ولو إنهُ عابْ
كم سلكْنَا أزقَهْ وشِعَاب　　　زُرْنا حَانَه ونَهضَنْ كِعَابْ

يا نَدَاىَ سيبُو الحسابْ　　　مال عُقُولكُم ميزانَهْ سابْ
الحساب لِىَ يومْ الحِسابْ　　　والصديقْ والمال اكتسابْ

قوموا بِنا نزور أم جَوابْ | قالوا عاد زاجِين الشَوابْ
يا غلام من سوقْ الدوابْ | نادى تاكِسى يكونْ ذوصَوابْ

الرِكاب العالى ومُهَاب | إسمُهْ (موريس) ناعمْ إهَابْ (١)
يلاّ يا مُزْرَاقْ الشِهاب | أُنا قَانِصْ والصيد رِهابْ

نحن جِينا قُصَاد الصَبابْ | بَقّ نور المورَدَة أُمْ عُبابْ (٢)
دِيك مَشَارِع خَوْلَه ورَبابْ | دِيك بيُوتِن تحْتَ الضَبابْ

عدِى يا سواقْ العِقاب | الكوبرى منك قُوسين وقَابْ
ما بنَقْدَر نَلْقى العِقَاب | إلاّ نعدم عُود الثِقَابْ

فى مَحطةْ شوقى العِتاب | قِفْ قليلاً نطوى الكِتابْ (٤)
دَاك رَسُولِنْ هَدُو جانا تاب | ربى هَوِّنْ لينا المَتَابْ

قال حبابكم رَكبْ النُوَاب | غَفَّرُولى رِجِيتْكُم بَوَابْ (٥)
الزِبَيدهْ الشَارفَهْ الرَوَاب | رَسَّلُوها وشالتْ الجَوابْ

يلاّ سوقْ يا صاحب الرِكابْ ... وابقَى ناهضْ للرِفْقَه كابْ (٦)

العشُوق اللىَّ مالُهْ كابْ ... ما بِفُوتِنْ إنْ دَمـُّهْ كابْ

خبِّى كاسَكْ مايِنُوبْنَا نابْ ... كُلُّهْ خشْمَ المركَنْ ذِ تُابْ (٧)

نِحنَ من الليَثْ فى جَنابْ ... ما بِصَح تبرِيمْ الشِنَابْ

يا سلامْ السوق مالُهْ غابْ ... ريحتُه فَايحه تقول هِيشْ وغابْ (٨)

الغَفِير فى إنْدَايتُهْ غابْ ... عينُهْ جاريَه وصُفَّارتُهْ غابْ

الكُلُوبْ موقوفْ ولَّهْ تابْ ... لا ورق لا كاس لا عِقَابْ (٩)

والزبايِنْ عامْلَه اكْتِئَابْ ... ما بْنَشُوف غير طاوْلَه وكِتَابْ

قومُوا بارُوا الطيفْ والسَرابْ ... طِيروا يَسْ قاعِدينْ للخَرَابْ (١٠)

الشَهَرْ ما فاتْ العَقَابْ ... كُلكُم نافِضِين الجُرابْ

مِيل شِمالك وخلى المسَابْ ... فى يميَنك بحراً تَسَابْ

قلبي هَدَّى وخلّى الوثاب — هَبَّ ريحْ نُوبَاوِي ورشْدي غابْ

السلامْ الغالي ومُذابْ — في الثَنَايا الغُرّ العِذَابْ [11]

يطفي نارْ الشوقْ والعَذاب — (فُونْ) قُولْ آمينْ قلبي ذَابْ

نحْنَ صُحْبَه وإخْوَانْ نجُابْ — ولي دُعانَا المولي اسْتَجابْ

إن مرقْنَا السِرْ في الحِجابْ — وانْ قعدْنا اخْوانا عِجابْ

مَدَتْ إيدَهْ وقالتْ حَبَابْ — ياحبَابْ إخوان الشَبابْ

يا أمْ جوابْ قومي ناغمي الربابْ — وافتحِيلُمْ بابْ جُوَه بابْ

ادخُلوُها الدارْ يا عِصَابْ — حَالْيَه والله وما فيها صَابْ [12]

زَكّوا من المالْ النِصَابْ — كُلكُم بالعينْ النِصَابْ

جُوَنَا جُمْله وكُنّا الغِضَابْ — خَيْرنَا عَمَّ وَبَلَغْ الهِضابْ

يا أمْ بنَانَا زَانْ الخِضَابْ — نَاوْلي كاسِكْ حُلْوَ الرِضابْ

للبدُورنا ويقْصُدْنا حابْ — نِحْنَ نِحْنَ نِعْمَ الصِحَابْ

مِن زَمانْ يا بِنْتْ السَحابْ — نورْ محَافِلْ وزينَةْ رِحابْ

حَيِّ صاحبَكْ واتْلَقَى شابْ — المُعَتَّقْ في الرُوض مُشَابْ

شَبّ لامِنْ في دَنُّهْ شابْ — نِحنَ لِسَعْ مجلسْنَا شابْ

جَلْسَهْ كانت ماليها بابْ — شامْلَهْ جامْعَه النُجَبا اللُبابْ[12]

لا مُشاغِبْ لا زُولْ سِبابْ — حِلْوَه والله يحيدْ الذُبابْ

ما هو عارف

مَا هُوَ عارِفْ قَدَمُهْ المِفَارِقْ — يا مَحَطّْ آمـالِي السَّـلَامْ

(٢)

فى سَمُومْ الصيفْ لاحْ لهُ بَارِقْ — لَمْ يَزَلْ يرْتَادْ المشَـارِقْ

كان مـع الأَحْبابْ بَجْنِه شارِقْ — مـالُهْ والأَفلاكْ فى الظَلامْ

يـا دَهَرْ أهوالَك تَسَـارِقْ — مِنْهاكُمْ كَمْ شَابَتْ مَفَارِقْ

ما علينا الفَاتْ كُلُهْ فَارِقْ — رُقْنَـا وَلَّـه نَعِيدْ المـلامْ

مـن حُطامك أنا غُصْني وارِقْ — فى شَـنْ أبقيتْ للطَوارِقْ

غير قِلِيبًا فى هُمُومُهْ غارِقْ — ولِسـانًا بَرَدُهْ الكلامْ

وَيْحَ قلبى المـا انفكَّ خافِقْ — فارقْ ام دُرمـانْ باكى شَافِقْ

يا امْ قَبايِل ما فيكْ مُنَافِقْ — سَقَى أرضِكْ صَوْبَ الغَمَامْ

يا بِلادِي كَمْ فيكِ حاذِقْ   غير إلهك ما أَمْ رازِقْ
مِن شِعَارُهْ دخول المآزقْ   يتفانى وشرفك تمامْ

مسرح الغزلان في الحدايق   والشوارع الغُرْ والمضايِقْ
قول لي كيف أمسيتْ دُمتَ رايِقْ   دامْ بهاكْ مَشْمُولْ بالنظامْ

مجلس اللذّاتْ في النمارِقْ   والترفْ لا زالْ وَصْفُهْ خارِقْ
ضارِي حِسَّكْ فاحْ جانا مارِق   وَلَّهْ قاطعُوا الريح ماهو لامْ

في يمين النيل حيثُ سابِقْ   كُنَّا فوق أعرافْ السوابِقْ
الضريح الفاحْ طِيبُهْ عابِقْ   السلامْ يا المهدي الأُمامْ

أَيْنْ منِّي الودعتُهْ شاهِقْ   (٢) باكي ناهدْ لِسَّعْ مُراهِقْ
عيني ما بِتْشُوفْ إلا شاهِقْ   أَيْنْ وجهُ البدرِ التمامْ

أُين منِّي الفي زَهُوُهْ باسِقْ   في شبابُهْ نِقي مِن مَفاسِقْ

بين ثيابهْ البيضْ المناسِقْ حولَكْ أشْبَه رَتلْ الحمَامْ

يا بريد الجوْ فوقي حَالِقْ ميل علىَّ الروح ليها خالِقْ
عدتَ سالمْ قول وانتَ عالِقْ مَقْرَتْ النيلين كيلوكمْ

الحبايبْ لفَتوا الخلايقْ بيْني بيْنم قَطَعُوا العَلايقْ
إنْ دلالْ إن تِيه كُلُهْ لايِقْ نحنُّ ما محبينا الخِصَامْ

يا جميل يا نُور الشَقَايِقْ أملا كاسك واصْبِرْ دقايِقْ
مجلسِك مفهوم شُوفهْ رايقْ عِقْدُه ُنا قِصْ زولْ وَلّه تَامْ

من فتيَحْ للخوذ للمغَالِقْ من عَلايلْ أبروفْ للمزَالِقْ (٤)
قَدْلَه يا مولايْ حافِي حالِقْ بالطريقْ الشَاقهْ التَرَامْ

ما يئسِنا الخيرعُودهُ سابِق الحي يعود إنْ أتى دونُه عايِقْ
إلى يوم اللِّقَا وانتَ رايِقْ السلامْ يا وطني السلامْ

لَمَّ خيلْ الصنُلْ على الأُرْيَلْ

لَمَّ خيلْ الصنُلْ على الأُرْيَلْ ... فى مَشَارْعُهْ الصيدْ وَرَدْ قَيَّلْ

القنيصْ حين شَافِنْ انْخَيَلْ ... جرى دمعُهْ ودَمُـهْ ساحْ سَيَّلْ

انتفض قلبُهْ وخفقَ ميَّـل ... فوق جروحْ الليلْ بَرَكْ شَيَّلْ

طَلَعَنْ كالأَنْجُمْ الزُهْـرِ ... واقْبَلْنَ كالموجِ فى النـهرِ

فى ثياب العِفَـهْ والطُهْرِ ... وجمـال المـاءِ والزهْـرِ

الجَمَالْ انْجَلَّى فى شْفُوفُـهْ ... كُلُّهْ شَايِلْ الحِنَّهْ فى كفُوفُهْ

جَلَسَنْ والبُهْرَ فى صْفُوفُهْ ... كالحريرْ والوانُهْ فى رفوفُهْ

حُلَلْ الأَفراح بدتْ تَبْهَرْ ... كَدِى وانْوانْ الخدودْ تجْهَرْ

البساطْ الاحْمدِى الأزهَرْ ... كُلُّهْ دُرْ مِنْخَفِى أوْ جَوهَرْ

حَفَلنْ قُلْنَا السَمَا انْجلَّى ... والنجمْ بتْضَارَهْ فى الحِلَّهْ

كالجنايِنْ نلقَى كُلْ حُلَّهْ ... فيها وَرْدَهْ ونرجسَهْ وفُلَّهْ

فيهنْ السَلْسَالْ شِفَا الغُـلَّهْ فيهِنْ العِلَّه ودَوَا العِـلَّهْ
كُلِهِنْ مِتْلَثِما تْ إلاَّ مـن لحاظِـنْ أرحَمْ الجُـلَّهْ

الكَتَانْ صاحْ والغصُونْ مَالَتْ والرِيَاحْ صَنَّتْ عُقُبْ شَالَتْ
العُقُودْ فوق الصُدودْ جَالَتْ والعُيونْ زيْ السِيُوفْ صَالَتْ

الرْئينهْ شَفَى الفؤادْ طَيَّبْ والسمِعْنُهْ وفانْنِي فاحْ طَيِّبْ
زِيدْنِي خَلِّيتْ قلبِي نَا عْطيِّبْ والله طيِّبْ قلْنَا يا الطَيِبْ

بـينَ هَا القُصُورْ

بينَ هَا القُصُورْ	زينـةَ العُصُـورْ (١)
بهجَةْ الرُصَافَـه	وهيْبَةْ المنْصُـورْ (٢)
جَنْ أتْرابَا سُـورْ	مُتْعَاقْدَاتْ خصُورْ
تَدْلْ بى حَصَافَهْ	والنَظَرْ حَصُورْ
اللّحَظْ مُثِـيرْ	والكفيـلْ وَثِـيرْ
والبسيمْ مُفَـلّجْ	كالدُرْ النَـثِيرْ
الشَبَهْ عَدِيـمْ	خَلُّو يَـا نديِمْ
مـن سُلاَلَهْ طَاهْرَةْ	وسِتْ نَفَـلْ قَدِيمْ
البنَـانْ خَضِيبْ	والقَـوَامْ رطِيـبْ
والوريـدْ البَـاهِى	مَحّقْ الوَضِيبْ (٣)

غيرَ شَكْ تَسُودْ العُيونْ السُودْ
ما في شَئْ مِبدِّعْ خالِي مِنْ حَسُودْ

إنْ مَشَتْ تَمِيدْ كلُ شَئْ حَمِيدْ[4]
فيها، والعشُوقْ ما طِرَا الغَمِيدْ

قَصِّرْ النشيدْ مين يقدرْ يشيدْ[5]
تيهي يا زُبَيْدهْ واقدِلْ يا رَشيدْ

إنْتِ بسْ مُنَايْ نُزْهتِي وهَنَايْ
جَنَتِي ونعيمي عِلتِي وفَنَايْ

العقُودْ عُهودْ والنُهودْ شُهودْ
والحَكَمْ لِحاظِكْ جوِّدِي اليَهودْ

العَذُولْ لَعِينْ ما في زولْ مُعِينْ

خِلفة الكونْ مِضَلَّمْ   وانْتِ نورْ العينْ

(٦)

مابَخَافْ وِشَيْ   مابْنَجِضنِي شَيْ

ضَايِقْ مانِي صابِرْ   فاقِدْ كُلّ شَيْ

ميـل وعَرِّض (١)

مـيـلْ وعرِّض كَـثَّر امْراضِي   بي هواكُمْ والهوانْ راضِي

جنَّ ليـالِي وهاجتْ أعراضِي   سَحَّ دمعِي وطاشْتَ أعراضِي

هذا بعض البي عـدا أمْراضِي   وانتَ داريِ وغَاضِي ماكْ راضِي

لِسَّه ثايِه في الدلال مـاضِي   هــل تناسيتْ عهدنا الماضِي

في صَحِيفَةْ قلبي كـم ماضِي   ماضِي خانمْ لحظَك الماضِي

بالِي جسمِي ومنْ زمانْ قاضِي   هَاهُوْ حبك بـيـنَ أنقاضِي

هَدِّي روعك أوعَ لا تقـاضِي   ما يَشَارْعَكْ ما بكُوسْ قاضِي

المِضَلِّل رشـدِي يا هـادِي   والمِكَتِّر في الغضَـا سْـهادِي

الجبينْ الفي الظلامْ هادِي   والقوامْ السِيْدهْ متْهـادِي

يا حبيبي فيمَ تهديد لـكْ   طولْ عذابِي وهجْرِي مابفيدَكْ

روحي في ايديكْ وَجاهْ ريدَكْ   امتى ضاعتْ يا سلامة ايدكْ (٢)

أهلاً وسهلاً يا ليلى

أهلاً وسهلاً يا ليلى   شرّفتِ نوّرتِ الليلة

ما أحلى شوفتك يا ليلى   وأمرّ هجرك يا ليلى
يا القامتك ماها قليلة   والخد قمر عشرة وليلة

ما بتكرمي الخز يا ليلى   تتبختري تجري الذيلا (1)
بطرانة ما بترعي السيلا   يا المهرة بتسابقي الخيلا

القاسية ما بتعطف ليلى   مرتابة نافرة وكل شي لا
إن كلّت ما بتوفي الكيلا   وإن جرت فالويل يا ليلى

إمْتَى أرَاكِ

إمْتَى ارَاكِ أنَا إمْتَى ارَاكْ   يا الفَريعْ الوَارِفْ ضَرَاكْ

هَلْ يَصَحْ يا غُصْنَ الأرَاكِ   يا خُزَامْنَا الفَايِحْ شَذَاكِ
هَلْ يَصَحْ يا الْجَلَّ البَرَاكِ   أنْ امُوتَ وأنْ لا أرَاكْ

فى ذُرَاكِ وقِمةْ عُلاكْ   إنْتِ مَلكَهْ وتَاجِك حُلاكِ
كُفِّى لَحْظِكْ كايِسْ هَلاكِى   وهاكِ قلْبِى الصَايِنْ وَلاكِ

الرضِيعْ إنْ شافِكْ غَوَاكْ   والفَهِيمْ مِنْ وصْفِك هَوَاكِ
يا الظَّبَىْ الضارِبَ الْبَوَاكِى   مَنْ دوائِى ودائِى سِوَاكْ

إنْ لهَجْتِ بِداخِلْ خِبَاكْ   البَلابِلْ تَعْشَقْ صِبَاكِ
أو بَسَمْتِ ونَوَّرْ صَفَاكْ   النَسايِمْ تَجْمُد بِفَاكِ[1]

يامْ كِفيلاً جَايِنْ كِفَالِكِ ... يا امْ ضَميرًا ضَايِعْ هَفَالِكِ
حاشَا ما بْنِتْقَاطَعْ وَرَاكِ ... جانَا طِيبلْك مَاسِكْ قَفَاكِ
نِحِنْ شُفْنَا النرجِسْ يِلاطِفِكْ ... والضمير المِنْ نُصَّهْ خَاطِفِكْ
شُفْنَا دِيسكْ يا سمْحهْ عاطِفِكْ ... قُمْتِ جَافِلَه أطَّبِّقْ مَعَاطِفِكْ

يامْ فِريعاً قَبقَبْ دِريعكْ ... يا امْ دِريعاً فَاصِلْ فِريعكْ (٢)
إنْتِ بَانَهْ وسَابِلْ بِريكِعِكْ ... إنْتْ صيدَهْ وخَاتِي البِريعكْ

الليَالِى النَادْيَهْ (١)

عَطَفْ إدَّلَ ومَسَا اتْجلَى
كَدِى فوقْ مَحْيُهْ الهلال هَلَّ

كدِى طولْ ياليلْ عليلْ والله
الحبيبْ جا فانِى واتْخَلَى

هَدفُ شوف فى الخَزْرْشِنْ خَلَّ
ما بطيق بى طيفُهْ بْتَسَلى

يا امْ رشاقةً فارْعه مُنْتَلَّهْ
كدى قودِى ورتِّلى التَلَّهْ

وجِّهى اللَّحظَات معْتَلَّه
والله ليك من عينْ خلايِقْ الله

قامْ هدَلْ بى معاطْفُهْ إدَلّ
وانفتل يتهادى فى الحِلَّهْ

من قيود آدابُهْ ما انْحلّ
ده السبانِى وضاعَفْ العِلَّهْ

الحبايبْ حَرَّموا الطَلَّهْ
وحتى طيفُمْ فى المنامْ قَلَّ

يا حِليلُهْ زمانِنْ الوَلّهْ
بى وفاهُ وعهدُهْ إنْحلّ

وينْ رفاق الأُنسِ يا بَلَّه | والليالي النادْيَهْ مُنْبَلَّهْ
هل تعودْ وانْوارُهْ تِنْجَلى | مش بعيد يمكن عسى وعلَّ
يا نديم قوم النجم ولَّى | وُهزار الروض شَدى ومَلَّ (٢)
خذْ وهاتْ فصل الربيعْ هلَّ | وهبَّ ريح شمباتْ عليلْ والله (٣)

صَحّ النوم

صَحَّ النوم مَحبوبِي نايم — بَكَى الروض بَعَتْ النسايِمْ

صَحَّ النوم حَسَّسْتَ نايم — انْقَسَم النُضْ وانْمَغَّى قَايِمْ
قلبى الكان من بدرى هايم — دَخَلُهْ الخوف خَفَقانُهْ دايِمْ

صَحَّ النوم مولاىَ صايِم — وَلَّهْ الخير بَشْكيلُهْ لايِمْ
حُبَّكْ جار لى روحى سايم — غَلب الطِبْ غَلَبْ التَمايِمْ

صَحَّ النوم الخُولِى حايم — قال الموز تَلَفُوا الحمايِمْ (1)
يَلَّه نِفِر واديناعايم — حَمَلْ الريح نَفَسْ الغمايِمْ

شوق الكون اتْجَلى باسم — طَلَع النور ومَحَى الطلاسِمْ
فَرْفِشْ قوم نِنْدلى قَاسم — نزل السوق رطب المواسِمْ (2)

زعلان ليه والمولى عاصِم — رايح فين شابك المعاصِمْ

سيدِى كفاك بَطَر العَواصِم — دلع ودَلال كُلْ يوم يِخاصِمْ

شوفوا الخَالْ فى خَدُّهْ هاجِمْ — قاموا الناس فتحوا المعاجِمْ
قُتْ لحبيبى من ايه ده نَايِم — قال النَمْلْ فى خدودِى وَاجِمْ

قلبك بالفى قلبى عالمْ — وانتَ براك الذوقُهْ سالِمْ
أنا مبْلِى ومُسِلِمْ مُسالمْ — وخايِفْ أقولْ مولاىَ ظالِمْ

ديكَ خُرُوزْ أمْ ديلْ تمايِمْ — مِنْ العينْ مِنْ السمَايِمْ
الخدين من النسايِم — فَتَقْن زىْ زَهْر الكَمَايِمْ

أُنا ليك الظِلْ المُلازِم — هَجَم الليل أو وَلَّى هايِمْ
وَفِقْ بين أهوالِك لازِمْ — وارضِى الحبْ إن كنتَ حازِمْ

أنَا محسودْ وحَسُودى واهِمْ — وفتى اليومْ ما أظُنُّهْ فاهِمْ
أنا فى الحبْ اكبرْ مساهِمْ — كُلّهْ خسانْ سُمْعَهْ وْدَراهِمْ

رَجَعِ الحِبْ من أَهْلُهْ لاطِمْ   وقال الجِنْ عند الفَوَاطِـمْ
مافِي عَمَار دهْ سِحَابُهْ راطِـمْ   سهمكْ طاشْ مهلاً أفاطِمْ

ما فِي وَفَا الكون كُلُّهْ عَاتِمْ   عندى اعراسْ وبِقَتْ مآتِمْ
مينْ فى النـاسْ لى حُبُّه كاتِمْ   كَرَمْ أَخْلاقْ جاوزْتَ حاتِمْ

صونِي حياكْ أُنا قولِي عاصِمْ   مِنْ هَوى مَوْبُوءْ جرى كُلُّهْ سَامِمْ
قلبِكْ لا يلاقِيهْ خَـاصِمْ   كسرُوا البابْ بِقى سوقْ ولامِمْ

أُختِـكْ يازينـةَ العَوالمْ   طَلَعتْ فوقْ من غيرْ سَـلالِمْ
انتِ كمانْ عندِكْ معـالمْ   بكره نقومْ وطريقنا سَـالمْ

ليكْ الدارْ والناسْ محارِمْ   مجدِكْ حيْ واهلِكْ خَضَارِمْ
انتِ العِزْ وانتِ المكارِمْ   شَرَفِكْ لَيْ فى الهيْجَا صارِمْ

سَقَى الحَيا وذْمَدنِي

سَقَى الحَيا وَذْ مَدَنِي	صُوَبْ الغَمامْ يا السُنِي
قَصْدِي ومُرادِي في مدنِي	حضَرِي ومِتْهادِي ومَدنِي
جنة بِلالي وعدَنِي	راحةْ فُؤادِي وبَدنِي
أُبارِي الريلْ واستَغْنِي	وَلَّهْ أُجارِي النِيلْ وابقى غنِي
كَدِي طولْ يا الليلْ وُزيلْ ضَغَنِي	الجزِيرةْ تَشِيلْ تَكيلْ تغنِي

عـزّه فى هـواك (١)

عزّه فى هواك يحنّ الجبال … وللبخوض صفاك يحنّ البنال

عزّه ما بنوم الليل محال … وبحسب النجوم فوق الرحال
خلقه الزاد كمل وأنا حالى حال … متين أعود أشوف ظبيانا الكحال

عزّه ما سليت وطن الجمال … ولا ابتغيت بديل غير الكمال(٢)
وقلبى لى سواك ما شفنه مال … خذينى باليمين أنا راقد شمال

عزّه ما نسيت جنّة بلاد … وملعب الشباب تحت الظلال(٣)
ونحن كالزهور فوق التلال … تشابى للنجوم وأنا ضافر الهلال

عزّه جسمى صار زى الخلال … وحظّى فى الركاب صابه الكلال
وقلبى لسّه ما عرف الملال … أظنّه ود قبيل وكريم الخلال

عَزَّةْ ما اشتَهت نومْ الِجمَالْ ... ولا السُوار بَكى وفي يَمِينَا جَالْ
وعَزَّةْ في الفرِيقْ لِي ضِيقْ مجَالْ ... قَبِيلهْ بِتْ قَبِيلْ مَلأ الكونْ رِجالْ

عَزَّةْ شُفْتِ كيفْ نَهضُوا العِيَالْ ... جَدّدُوا القديمْ تَركُوا الخَيالْ
روحِكْ أُمْ سَمَاحْ سَرى كالسَيَالْ ... شَجُوا الفُؤَادْ حَيُوا مَحْسُوْر اللَيَالْ

عَزَّةْ في الفُؤَادْ سِحْرِكْ حَلالْ ... ونارْ هَواكْ شِفَا وتِيهِكْ دَلَالْ
ودمْعِى في هَوَاكْ حِلُو كالزُلالْ ... تزيدِى كُلّ يومْ عَظَمَةْ ازدَادْ جَلالْ

عَزَّةْ في حِذَا الخرطومْ قُبَالْ ... وعَزَّةْ مِن جِنَانْ شَمْبَاتْ حِبَالْ
وعَزَّةْ لِي رُبُوعْ امْ دُرْ جِبَالْ ... وعَزَّةْ في الفُؤَادْ دَوَا يِشْفِي الوَبَالْ

هوامـــش

وقت الليـــل بـــرد

(١) ساداتك . تعنى خدودك التى ليس عليها شلوخ (فصود) .

مرثيـــة ســـرى

(١) هو محمد سر الختم من أبناء حلفا وكان مهندسا بالرى المصرى فى الخرطوم واشترك فى ثورة ١٩٢٤ ، وسجن ثم نفى الى مصر وبها كانت وفاته .
(٢) سرى الأولى علم والثانية بمعنى (من الأقارب) .
(٣) تتلولوى وتنصرى : اشارة الى ان الدنيا تتبدل وتغير ابتساماتها الى عبوس.
(٤) صيصاب والدغيم وقرى مواضع فى بلاد المحس وفى صيصاب بيت الشاعر ودغيم هى مسقط رأس محمد سر الختم .

هجـــرك ياسعـــاد

(١) حفل زفاف فى حلفاية الملوك .
(٢) برزانـــا : البليياردو .
(٣) يعنى أن الأجسام من حرير أما القلوب فمن الحجر الصوان .

طـــويل ياليـــل

(١) جـــاير : مجـــير .
(٢) غاير الأولى من الاغارة والثانية بمعنى الغيرة ، غاير الثالثة تعنى بالعامية ذاهب أو رائح والأخيرة بمعنى عميـــق .

خمـــــرية

(١) الشاعر ، بعض اصدقائه والندمان ذات ليلة عام ١٩٢٦ .
(٢) خلـــوق : طيـــب .
(٣) حلـــوق : من حلق ، مرتفع الصوت الثرثار .
(٤) مـــالك : الامام مالك بن أنس . وابن دسوق : لعله قصد الى الشيخ محمد بن عرفة الدسوقى المتوفى عام ١٢٣٠ هـ . وهو من علماء المذهب المالكى المقدمين . وولد ببلدة دسوق المصرية ودرس بالقاهرة وأخذ عنه العلم كثيرون وله مؤلفات عديدة منها حاشيته على الشرح الكبير لابى البركات السيد أحمد الدردير . وفى المصنف باب ذكر فيه حد الشارب ، أنظر حاشية الدسوقى ج ٤ ص ٣٥٢ وما بعدها .
(٥) تبر البراتى : نسبة الى منجم ذهب كان معروفا فى دار برتى وللشاعر (أبو عثمان جقود) كلمة منها :

يادهب البراتى وتاما   مالموك عن صياغى بى جرتامه

(٦) مفروق : خـــائف .

طير الودى

(١) اشارة الى قول النابغة الذبيانى :—

ألم أقسم عليك لتخبرنى	أمحمول على النعش الهمام
فأنى لا ألام على دخول	ولكن ما وراءك يا عصام
فأن يهلك أبو قابوس يهلك	ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بجناب عيش	أجب الظهر ليس له سنام

(٢) لوتس وعايدة : فندقان .

هبت نسايم الصيف عشا

(١) تال الحبيب : قصد بها من ناحية الحبيب وأصلها كلمة (والى) الفصيحة بمعنى مايلى . فقلبت الواو تاء وهذا مألوف . ويقول الشاعر على المساح :

تال القبلة شايف لى برق لمع	والصيد فى الخمايل ياناس اجتمع
قوموا يا أعزة نسترق السمع	مابطيق القمدة والمايق دمع

بدرك ياربيع

(١) (فاقد النصير من قام) : أى لا نصير له ولا محب منذ أن نشأ

(٢) هشام بن عبد الملك .

الراتب

(١) أسميت(الراتب) كما ذكر الشاعر حدباى لانها كانت تنشد كثيرا . وفى هذا اشارة الى راتب الامام المهدى رحمه الله .

(٢) حدباى احمد عبد المطلب : الشاعر والمطرب صديق الخليل وصفيه وكانا يقيمان فى بيت واحد غرب سوق الخرطوم . وروى حدباى ان الخليل كان قد أنشأ قبلها قصيدته (أذكر بقمه امدرمان) وأعجبت بها بعض الفتيات فجئن اليه فى خفيه يردن نسخها عنه . ومن بينهن حبيبة الخليل . وهذه القصيدة من وحى تلك الزيارة والله أعلم .

(٣) أمين هى أمينة وهى صديقة حبيبة الخليل .

بـــلدى

(١) شقيق الشاعر .
(٢) الجداد : بكسر الجيم فى العامية السودانية معناها الدجاج .
(٣) حكى أن بعض اللصوص أغاروا على المنطقة غربى صيصاب ، وكان عددهم كثيرا فتصدى لهم من قوم الشاعر تسمة رجال فانتصروا على اللصوص المغيرين وأبادوهم والى هذه الواقعة يشير الشاعر مفاخراً بأهله وروى أحمد داود وشهرته (ود العمدة) أن أهل صاى امتنموا عن دفع الخراج للأتراك فأرسل محمد على باشا جنوده لتأديبهم فانتخب أهل المنطقة تسمة فرسان أشداء هاجموا جند محمد على باشا ليلا فقضوا عليهم . والله تعالى اعلم .
(٤) فرت سنة : بياض أسنانه كالتماع السيوف . الاشارة تدل على البشاشة والشجاعة جميعا .

يضـــوى جبينـــك

(١) سنانك : أسنانك .
(٢) الراغية : رغا البعير اذا صوت وضج .
(٣) هذا قريب من قول على المساح فى قصيدته (غصن الرياض) :-

ياغصـــن الـــرياض المـــايـــــــــد   يا الناحلنى هجـــرك وانت ناضر وزايد

(٤) عروة بن حزام وجميل بن معمر .

ياهقـــــرن النيلـــين

(١) التمام : جنس من الشجر .
(٢) فيها نظر الى قول الاعشى :-

كأن شعـــاع قـــرن الشمس فيهـــا   اذا ما فـــض عن فيهـــا الختامـــا

(٣) فـــوف : ريح موسمية .
(٤) ماشى من مجون : يقصد انه ليس ماجنا .
(٥) فى رواية (وكئوس مزجناها ورغن) .
(٦) خالد حسن : صديق خليل فرح وقد كان شاعرا ومن شعره هذه الكلمات :-

فـــى حمـــاك أنا يا مـــلاكـى   الـــدمع كايـــس هـــلاكـــى

(٧) ينى : اسم (الجرسون) فى حانة الشيخ أمين بالخرطوم عصرئذ .
(٨) سالفتى سبوح : السالفة ما تقدم من عنق الفرس . والسبوح الفرس السريع .
(٩) ســـاس : فى العامية تمنى مرض الزهرى المتوارث .
(١٠) عسيب : جبل بأرض الروم وقد جاء ذكره فى بائية امرى القيس المعروفة . وروى صاحب الاغانى أن أمرأ القيس رأى قبر إمرأة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت فى سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال :-

أجارتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

وذكر الخليل جبل عسيب يشير الى ثقل الجبل والى مكوثه الأبدى جميعاً .

الصورة

لوحة على جدار في منزل أحد الاصدقاء .. كان هناك أربعة من شعراء ذلك العصر : محمد على عثمان بدرى ، يوسف حسب الله ، ابراهيم العبادى وخليل فرح .. أوحت اليهم بتلك الابيات

مابال طرفى

(١) أبق : هرب .
(٢) الفرع فى العربية هو الشعر ، والأثيث الكثير ، والأثاثة الكثرة . وربما قد نظر الشاعر الى قول امرىء القيس فى معلقته :—

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل

(٣) ألف فارس : يرى ابرهيم العبادى ان الشاعر قصد ان الشلوخ تشبه حرف الألف فى الابجدية الفارسية. وفى رأى حدباى أن جمال الشلخ الموصوف جمال فاتك بما يعادل قوة ألف فارس ويستدل بقول العبادى نفسه :—

آخ أنا من سهام لحظات نواعسه طعنت
ومن صحن الجمال الصافى خاتى القنته
العارض برز قايد فيالق ستة
كل فيلق يقول للكان قبيل مين أنت

فتأمل !
(٤) رنق الماء : كدر .

فى تعليم المرأة

(١) نشرت بجريدة (حضارة السودان) يوم ٢٧ يناير ١٩٢١ .
(٢) ذابل : الداهية ، المكروه .
(٣) أعكان : واحدتها عكنة وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن .
(٤) سوام : جمع سوائم وهى الماشية والابل الراعية .
(٥) قريب من قول حافظ :—

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الاعراق

الداء العضال

(١) نظمت حين بلغ الشاعر أن نفرا قد اجتمعوا وتحدثوا عن إصابته بذات الرئة والاشفاء له فيرجى . وأنه متيم بحب حسناء اسمها (عزة) جاء ذكرها فى شعره كثيرا .
(٢) فاو : أجوف .

ود مـــدنى

(١) رواها المرحوم أحمد الطريفى الزبير باشا .
(٢) عبـك : انعقد الحبل .
(٣) نصـبى : نصـاب .
(٤) زلــى : الزلـة هى الوليمـة .

الشـرق لاح نـوره

(١) المناسبة زفاف أحمد امام بالخرطوم بحرى عام ١٩٢٣ . والشرق هو الخرطوم بحرى عند أهل أمدرمان
(٢) فى مخطوطة صالح عكاشة : قوم بى عجلان .
(٣) البوش : الفـرح .
(٤) الى هذا نظر عبد الرحمن الريح فى قصيدته (انا سهران ياليل) حين قال

قسمـا بـى جمالك لـو طـرفـك رنـا
يهـلك ألـف فـارس مـن رجـال عصـرنا

وصورة الفرسان الذين يجندلهم المحبوب كثيرة فى شعر الغناء السودانى فهذا محمد على عبد الله يقول فى أغنيته المعروفة (انت حكمة) :-

أنت نـادى أنـت هـادى أنـت ميـان
أنت ظـافر أنت ضافـر أسـود وفرسـان

وغير هذا كثير .
(٥) فى مخطوطة صالح عكاشة : (أحمد أنعم وأطرح) .

فـق مـلأ الظـل الوريف

(١) أنشأها فى مناسبة زواج صديقه عبد اللطيف محمد أبوبكر (التربى) الموظف بمطبعة ماكوركوديل آنذاك قال حدباى ان ذلك كان عام ١٩٢٧ . وفى هذه المناسبة أنشأ حدباى قصيدته التى أولها :-

ياليـالى الهنـا أحلفى بى صفـاك كـل خير تألفى
لـى قـران الخـل الوفى

وفى ذات المناسبة نظم الشاعر بالخليفة عثمان النور كلمته التى مطلعها :-

ياليـالى الهنـا أشهـدى العريس كـل يـوم شاهـدى
أبقى حـاضـره العقـد اشـهدى

(٢) الخفيف : أشارة الى ضرب من رقص الفتيات السريع والسفيف المنسوج كالخوص .
(٣) وسواس الحفل : تعنى أن لحليها صوتا .
(٤) المبوع : صفة البعير حين يمد عنقه فى المشى وقصد الشاعر بها رقص الراقصة . والديس الرديم تعنى الشمر الغـزير .
(٥) الوردة : الحمـى .

(٦) معلوف : طبيب سورى شهير كان يعمل بالسودان وقتئذ . وقد تولى علاج العريس فأبرأ سقامه .
(٧) عبد الله وعبد الجليل شقيقا العريس .

يانــــاس

(١) إفتقد رفاق السمر نديما ذات ليلة فى بلدة الجيلى . كان ريحانة المجلس فكان غيابه سببا فى هذه الأبيات .
(٢) يقولون فى المثل العامى عندنا (شرك مقسم على الدقشم) .
(٣) قـت : قلـت .
(٤) مساس : ضعيف ، أثر يسير غير مؤذ .
(٥) معنى البيت : ايها المتفرد يامن لا نظير لك . وحيازة الكأس تشير الى هذا التفرد .

صـايد الأنـام

(١) أنشأها الشاعر حين أزمع البرنس أوف ويلز - ولى عهد بريطانيا - زيارة السودان فى رحلة صيد .
(٢) جبرة وأم بادر والدندر مواقع بالسودان .
(٣) الجمعة كنية الأسد والمربعن اى الذى بلغ من العمر أربع سنوات .

فـى الضواحـى

(١) من المواضع الطيبة فى الا جسام .
(٢) النال والأراك والخزام والشيخ ضروب من الشجر .

صيــد القــوز

(١) رواها المرحوم أحمد الطريفى الزبير باشا .
(٢) متملى : يتمرغ : فى رمال الكثيب يعنى بالعامية يتململ . وتملى : دائما .
(٣) أرمن لى : يطلب للأيام أن تقبل نحوه بما يرضيه ويسعده .
(٤) بالملـلى : بالمليمتر المعنى أن المحبوب قد نسيه تماما .

مـــاك غلطـــان

(١) نظمت عام ١٩٢٥ . وصارت الى نشيد وطنى ذاع شأنه وكان يغنيه كثير من المطربين .
(٢) يوت : دائمـا . قال يوسف حسب الله المعروف بسلطان العاشقين

يوت بالعطـــر شـــاح	ديــا المـبرع بنـدى
ســايل مــاهــو شـــاح	هــاك فوقــا يازيد بندى
جــال فيهــا الوشـــاح	شلا خــا بحر الخنـــد
كالتـــاج الرفيـــع	حويـــت ود الهنـــدى

ويقول أحمد عبد الرحيم العمرى :

لا متين أرى ذاك الميـــاد	لى دروسه يوت مولى القيـــاد
والدعجـــة دايمـــا فى ارتياد	تنقـــد من الدرر الجيـــاد

(٣) صان : صامت . حصان من حصانة .
(٤) دون الحيان فى رواية عند الحبان .
(٥) طمـــان : طمأنينة .
(٦) ضمـــان : متضامنين
(٧) عنـــان : الجارية المغنية .

قــوم نـــادى عنـــان

(١) نظمها احتفاء بزواج صديقه الاديب المعروف سليمان كشه عام ١٩٢٥ .
(٢) كان الشاعر قد ضرب موعدا من بعض الاصدقاء واتفقوا على ان ينتظرهم ليذهبوا فى سيارتهم الى رفاعة . ولم يظهر منهم احد فلم يتمكن خليل من السفر ولم يشارك سليمان كشه افراحه برفاعة . وروى ان خليل فرح سافر بالقطار لحضور الزفاف ولكنه نام حتى بلغ القطار واد مدنى متجاوزا الحصاحيصا ولهذا يشير خليل الى الموقف قائلا (لا تلومنى أخوك انفش) والله تعالى اعلم .

جنـــاين الشـــاطىء

(١) ذكر انها فى صفة ابنة تاجر ايطالى كان فى الخرطوم . وقيل ان الفتاة ابنة احد اليونانيين من العاملين بدواوين الحكومة .
وقد اتصلت بهذه القصيدة عدة قصص منها ان الفتاة إشتهرت بالجمال وكانت تسير مساء كل يوم من أمام المحطة الوسطى بالخرطوم فبصر بها الشاعر وأنشأ فيها هذه القصيدة التى ذاع امرها حتى وصلت شهرتها الى ذويها فسألوا عن شاعرها ذلك أنه وصف ابنتهم بالحسن وسمو الأخلاق . وقيل ان الفتاة طلبت الى خادمها ان تقابل الشاعر لتمنحة صلة مالية . ولكن الخادم ذكر لها ان الخلق السودانى يستهجن مثل ماكانت

تفكر فيه . فكان ان عدلت عن هذا وقدمت للشاعر خليل فرح هدية هي باقة ورد . والله أعلم
وفي مخطوطة صالح عكاشة تقرأ (فوق جناين الشاطى ء) .
وقد استأثرت فتيات الاقلية المسيحية في السودان بقسم من انتباه الشعراء السودانيين فهذا سيد عبد العزيز يقول في قصيدته (يا مداعب الغصن الرطيب) :-

في الـــروضة غنى العندليب   ردد غنـــاه الطـــيور
تر بيـــل أناشيـــد الحبـــور   فتيانـــه يـــوم عيدالصليب

وللتجاني يوسف بشير كلمة معروفة يقول فيها :

آمنـــت بالحســـن بـــردا   وبالصبـــابـــة نــــارا
وبالمسيـــح ومن طـــاف   حولـــه واستجـــارا
ايمـــان من يعشق الحســـ   ـن فـــي عيون النصـــارى

أو قولـــه :-

ولقـــد تعلـــم الكنائس كم أنف   ـــدل بهـــا وخـــد مـــورد
ولقـــد تعلم الكنائس كـــم جفـــ   ـن منضـــى وكم جمـــال منضد

(٢) روم هنا هي RUM : ضرب من الخمر .

المدرســـة

(١) نظمت عام ١٩١٩ . وكان لتعليم المرأة أنصار وخصوم . وللحدباى قصيدة في هذا المعنى يؤيد فيها الدعوة لتعليم المرأة منها :-

المـــدارس فتحـــت زاهيـــة   والعلـــوم ليـــك إنتحت
هبى فرصـــك اليوم اسمحت   بى رقيـــك والقوم اسمحت
عـــادة الأوائل امحـــت   والمعارضة في النـــور استحت

ويقول الشاعر أحمد عبد الرحيم العمرى في تعليم المرأة :-

لا متـــين اراك فـــي كـــل واد   ليـــك صوله بى أسبق جـــواد
لا إن أراك جاهلـــة الســـو اد   إنت العليك أمـــل الســـواد

(٢) الرسا هي الاساور . والواحده رسوة (بكسر الراء) . ورسا تعنى الوقار .
(٣) المخالسة : الحديث المهموس .

تم دور وادور

(١) نظمت فى مناسبة زواج صديقه محمد عثمان منصور الذى بدأ حياته العملية موظفا بالحكومة ثم آثر التجارة فعمل بها . وفى ذات المناسبة أنشأ حدباى قصيدته المعروفة :-

زهر الريـاض فى غصونه مـاح   واتراخى فى الساحه ام سماح

شايفنى طبعه الجماح

وذكر الشاعر محمد على عبدالله ان خليل فرح اعطاها لكرومة - اشهر مطربى وملحنى عصره - فقرأها وسأله خليل إن كان يعرف لحنها فأجاب بالنفى فقال خليل انها تجىء على نهج لحن الأغنيه الشعبية :-

انزين حننوا فوقك السيـادة   سير مـرق كيه للنـداده

وجعل كرومه يغنيها بنفس اللحن .

(٢) كور : تكور والدابى ههنا التمساح .

(٣) تقرأ أحيانا : (يستحيل تتكبر) وذا وجه ضعيف .

(٤) دهين : مدهون بالطيب وتروى (والنسيم معطر) .

(٥) عردب : أى ان الند يجلو الذهب . وأصل عردب من عرديب أو عدريب وماؤه يستعمل لنظافة الذهب والفضة .

(٦) تسمع احيانا (نحن ليلة المحشر)

(٧) تروى : (المدام ما اتعكر)

إنـت نزهـة طـرفى

(١) عيانه وبيانه : عيان وبيان .

(٢) حسانه : إشارة الى الشاعر حسان بن ثابت وقد اغرم بذكره شعراء العامية السودانية - هذا عبد الرحمن الريح فى أغنيته (الزمان زمانك) يقول :-

(انت روح شعرى وانا فى الشعر حسـانـك)

فلـق الصبـاح

(١) قصيدة عن الوطن كما يراه خليل ، اصله من جنان رضوان ، وكل ربيع فصله ، هذا هو حبة الا سمى والصفات الحسنات اللائى خلعهن على الموصوف تجل فى تقديرنا عن حبيبه أو عشيقه .

(٢) خائـل : من خيلاء وخايل بمعنى لا ئق أو مناسب .

يانيلنا يانيل الحياة

(١) فى رواية : لدنة وعجن .
(٢) اتفق الرواة ان المقاطع الثلاثة الأخيرة من القصيدة (يانيلنا يابحر الهلال الخ .) نظمها الشاعر بعد ثورة ١٩٢٤ . وابشامه هو النيل والهلال يدل على العلم المصرى بهلاله ونجومه الثلاث . وقيل ان (السلف) هم من استشهدوا إبان أحداث ١٩٢٤ . والاشارة ههنا الى ان (الخلف) سيواصلون النضال حتى النصر
(٣) الصلال : التراب الناعم ، والريف هو ريف مصر .

زاهى فرعك

(١) المناسبة زواج صديقه احمد عبد السلام والمكان الخرطوم بحرى .
(٢) شلوخها تصل الى عينيها ولفرط حسنها : الشلوخ الجأت نفسها لحماية العينين وهاتان عند عشاق الجمال الشعراء سلاح المرأة الفتاك .
(٣) شيشه : بشويش بالراحة ، فى تؤده ولطف .
(٤) النمنمة : الزخرف والزينة .

١٦ سنة

(١) قيلت بمصر عندما بصر الشاعر بفتاة سودانية صغيرة وعلى ساقها حجل ورواها المرحوم أحمد الطريفى الزبير باشا .
(٢) شريف على نصر : صائغ سودانى بمصر .

أذكر بقعة أمدرمان

(١) أغرم الشعراء السودانيون بذكر مناقب عاصمتنا الوطنية أمدرمان ، وجاء ذكرها كثيرا فى قصائدهم هذا محمد على عبد الله يجارى قصيدة الخليل هذه :—

أذكر بقعة الآمال جنة شعبنا اجمال
ام العلما والعمال

وغير هذا كثير (أنظر المقدمة) .

الشرف الباذخ

(١) روى ان مدير المخابرات — آنذاك — صمويل عطية استدعى خليل فرح الى مكتبه وطلب اليه ان يغنى هذه الاغنية وكان امرها قد إنتشر وذاع فاعتذر خليل أنه لا يغنى فى دواوين الحكومة وأنه مستعد أن يغنيها لصمويل بك فى بيته وفعل . وكانت هذه ما يشبه نشيد ثورة ١٩٢٤ وكان يرددها طلاب الكلية ابان الحوادث المعروفة .
(٢) تروى احيانا (نحن الدود مشارع النيل) .
(٣) العينة : السحابة المطرة .

الرحلـــة

(١) نظمت عام ١٩٢٧ .
(٢) موريس : الاشارة ههنا الى طراز موريس المعروف من السيارات .
(٣) الصباب : هى الصبابى فى الخرطوم بحرى والموردة من احياء أمدرمان .
(٤) محطة شوقى : محطة للترام فى الجزء الجنوبى من أمدرمان .
(٥) غفرونى : أى صيرونى خفيرا أو (غفيرا) .
(٦) كـــاب : الأولى بمعنى سند والثانية تعنى من يبذل ماله كأنه يصبيه‌صبا . والأخيرة قصد بها : سال دمه.
(٧) كان القانون عندئذ – لا يبيح شرب الخمر للسودانيين . والشاعر ههنا يحذررفاقه أن يخبئوا كئوسهم حين مرت عربتهم أمام مركز امدرمان خشية من أسماهم الذئاب . ولعله قصد الشرطة .
(٨) الهيش هو العشب الغزير ويقول ابراهيم الشنابى يمدح ابراهيم ود محمد الميرافابى :–

دابى الحـكنيت الا نطرح فى هيشـــــه قلبك ما اندخل من الخليفه وجيشـــــــه
كل الكـــان قبيـــل دابى ومعط ريشـــه هيهب بى وراك قـــال الضعاف لا يعيشوا

صفارته غاب : مصنوعة من الخشب .

(٩) الكلـــوب: الحانة أو المشرب من كلمة CLUB .
(١٠) روى أيضا : قوموا باروا الطير والسراب .
(١١) فوز : اشارة الى دار فوز حيث كان الشاعر ورفاقه يجتمعـــون .
أنظر « ملامح من المجتمع السودانى » لحسن نجيلة .
(١٢) صــــاب : مـــر .
(٣) الذباب ههنا بمعني المتطفلين

مـــاهـــو عــــارف

(١) نظمت عام ١٩٢٧ كما قد ذكر حدباى وعام ١٩٢٩ فى رواية محمد على عبد الله واتفق الشاعران ان خليل فرح أنشأها بمصر حين قصدها مستشفيا . وروى المرحوم احمد الطريفى الزبير باشا ان خليلا انشأها بمصر عام ١٩٣٠ . وذكر أنه كان يلازم الشاعر عصرئذ وقد أصر على الرجوع الى السودان ويذكر الطريفى ان القاضى الشيخ زكى عبد السيد كان فى وداع الخليل فقال خليل مودعا « حأرجع ليكم بعد مدة بسيطة » فضحك الشيخ زكى ثم قال له « والله لو وصلت اسوان دى يكون كويس !» . ولم يعـــد خليل .
(٢) تروى أيضـــا :

فى نســـيم الصيف لاح لى بـــــارق لم أزل أرتـــاد المشـــــــارق
كان مـــع الأحبـــاب نجمـــى شارق مـــالى والأفـــلاك فى الظـــــلام

(٣) لعله قصـــد أحـــد أطـــفاله .

(٤) « المغالق » مخازن لبيع الأخشاب غربي سوق امدرمان . « علايل ابروف » اشارة الى علو تلك المنطقة وارتفاعها . « والمزالق » هي المنطقة المنخفضة التي تلي ابي روف ناحية الغرب . اي « الشجرة » و « ود البنــا » ثم « ود أورو » وحتى المحطة الوسطى في امدرمان . « حــافي حالق » اي حافي الرأس حلــيقه .

لم خيل الضل على الأريل

(١) المناسبة حفل زفاف السيد حميدة حاج الخضر علي كير أخريات عام ١٩٢٤ . ولعل الشاعر أراد بخيل الضل وصف البنات في المدن والأريل أو الأرايل هن الغزلان وبها قصد الى فتيات البوادى .

(٢) الرئيته تعني ما قد رأيت . « و نا » هي أنا .

(٣) الطيب هو الطيب محمد الشيخ المشهور ب « المسيخ » من أهالي الجيل وكان يعمل شرطيــا .

بين هـــا القصــور

(١) هـــا : تفيد الاشارة .

(٢) تتصل صورة أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي بالمهابة عند بعض الشعراء السودانيين ، او « الهيبة » انظر قصيدة « جاهل وديع » لعبيد عبد الرحمن فيها :

(أخلاق الرضيع في هيبة المنصـــور)

محمد بشير عتيق في « ناعس الأجفان » :

(فيك نفــرة الغـــزلان
في جــبرة الفرســـان
في هـــيبة المنصـــور)

(٣) الوضيب : الشعــر .

(٤) الغمـــيد : الغميض : النــوم .

(٥) زبيدة زوج هارون الرشيد . وللرشيد وايامه مكانة سامقة في نفوس بعض الشعراء . عند علي المساح :

(في مدحك بنيت قــصر الرشيد الشايد)

(٦) وشـــى : واشي .

ميــل وعــرض

(١) تروى « الديمة متهادى » .
(٢) هذا المعنى عند عبد الرحمن الريح في قصيدته « بدر الحسن » اذ يقول :
(ضيع عمرى ظلما فلتسلم يــداه)
وعند عمر البنــا في قصيدة « نعيم الدنيا » حين قــال :
(ضيعت حـياتى تسلم لى ايدك)
وربما كان أحمد شوقى اسبق في كلمته « مضناك جفاه مرقده » اذ قــال :
(مــولاى وروحى في يــده . قد ضيعهــا سلمت يــــده)

أهــلا وسهــلا ياليــل

(١) اى أن الخز لا قيمة له في نظــــرها .

إمتى أراك

(١) للشيخ الطيب السراج ما يشبه هذا المعنى حين يقــول :
إن النسيم إذا ما مــر في فيـــكا
يحلــو ويجمــد هــذا بعض ما فيك
(٢) الـبريع : الشــعر .

الليــالى النــادية

(١) في رواية : يا نديم قوم البــدر طــل .
(٢) تقرأ أحيــانا : « وهب ريح شمبات على الحلة » . وهذه وتلك قد تكون من اضافات التكرار بقصد التطريب عند بعض المغنين .

بــلى جسمــى

(١) تغنى بها حدباى وسجلها في اسطوانة لشركة اوديون بمصر عام ١٩٢٨ .

صــح النــوم

(١) يقصد أن الحمام قد أتلف ثمــار المــوز .
(٢) قاســم : بائع فاكهة بالعاصمة وكان من أصدقاء الشاعر .
(٣) في هذه الأبيات وما بعدها ما قد يفيد إشارة الشاعر الى حبه الأسمى وهو الوطن .

عــزة فــى هــواك

(١) انشأها بمصر أخريات العشرينات وكان نزيل مستشفى المواساة بالاسكندرية عصرئذ ، وفى القصص الشعبى أن احدى حسناوات دارفور زوجت رجلا مسنا رغم ارادتها فكرهته ، ويحكى انها نظمت أغنية تناشد امها فيها أن تطلقها منه اذ هى تبغضه وتريد ان تتزوج من تحب . وتخاطب امها تقول :

يا إيه راعــى ليـــــــــه عشــان هــــــــــوان داك

نمــوت بلا دريــه

وايه تعنى امى . ثم تشير الى أن هذا العجوز لن يبلغها ما تطمح اليه من نجابة الولد اذ أن (الكركدى لا ينبت غلة اى قمحا او ذرة) وجقود هو الواهن الضعيف تقــول :

الكركدى ما بقوم غله حلونى من جقود يا رجال اللــه

ويبلغ اليأس بها مداه فتهجو زوجها العجوز :-

جقــود مســك ايدى طــــارت بقــــاق

عينـــى للمنقـــــو أب جلـــدا دقــاق

والمنقو هو الشاب القوى المرتجى والمشتهى ولحن هذه الأغنية هو أساس لحن اغنية عزه فى هواك .

وروى أيضا أن الخليل ابان فترة مرضه تلك سمع فرقة موسيقى كشافة الجالية النوبية وهى تمر امام المستشفى وكانت تعزف اللحن المعروف :

ود الشــريف رأيــه كــل جيبه لى شالا يته من دار قمــر

فاستهوى اللحن خليلا فاستحسنه واقتبسه . ولا نرى هنالك تناقضا بين القصتين اذ كلتاهما تشير الى ان اللحن مصدره الابداع الشعبى .

(٢) قد تفيد ان اليمين هو السودان بينما الشمال شمال وادى النيل .

(٣) ضافر : يلبس الضفيرة .

ملحـــوظـــة :-

والاسطوانة المسجلة بصوت خليل فرح لا تحوى النص الكامل للاغنية ، وربما أضطره لحذف طرف منها أن الزمن الذى تستغرقه الاسطوانة لا يسمح بتسجيل القصيدة كلها .

نموذج من خط الشاعر

27th July, 1929.

U R G E N T.



SUDAN MEDICAL SERVICE.

No. K.C.H./ 6.3.1.

Civil Hospital, Khartoum.

SUBJECT :— Khalil Eff. Farah- Illness of.

25th. July, 1929.

Director of Posts & Telegraphs,
K h a r t o u m.

The above man was suffering from Pulmonary T.B. and discharged from hospital today. He is recommended for one month's sick leave on medical ground.

Herewith copy of proceedings of a Medical Board assembled on the 25.7.1929.

for A/DIRECTOR
KHARTOUM CIVIL HOSPITAL.

Copy to Dir.S.M.S.,Khtm.

تقرير طبى من مستشفى الخرطوم الملكى

المحتويات